العنوان:	النشاط الاقتصادى فى اقليم المدن الثلاث فى ليبيا فى العصر الرومانى
المصدر:	مجلة البحوث التاريخية - ليبيا
المؤلف الرئيسي:	الميار، عبدالحفيظ فضيل
المجلد/العدد:	مج32, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يوليو
الصفحات:	103 - 156
رقم MD:	771304
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, HumanIndex
مواضيع:	النشاط الاقتصادى ، العصر الرومانى، التاريخ الليبى، القبائل الليبية، اقليم المدن الثلاث، ليبيا
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/771304

النشاط الإقتصادي في اقليم المدن الثلاث في ليبيا في العصر الروماني

د. عبد الحفيظ فضيل الميار

بالرغم من أن هيرودوت وصف القبائل الليبية بأنها رحل تنتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ والماء[1]، فإن بعض هذه القبائل خاصة تلك التي تعيش في المناطق الساحلية كانت تقيم في مساحات صغيرة حيث توجد مراكز دائمة أو منتجعات تنتقل إليها حسب فصول السنة[2] (شكل 1). ويمكن أخذ النسامونيس كمثال على ذلك فهذه القبيلة كانت تترك قطعانها في المنطقة الساحلية من خليج سرت في فصل الصيف وترحل إلى واحة أوجلة لجني محصول التمر[3] وبالمثل كانت قبيلة المكاي تعيش في المنطقة الساحلية في فصل الشتاء وتضع قطعان مواشيها

---

(1) Herodotus, IV, 186

(2) Bates, O., The Eastern Libyans, London (1914), p.92

(3) Herodotus, IV, 172, 182

في حظائر خلال هذا الفصل بينما ترحل في فصل الصيف إلى جبل غريان حيث يتوفر الماء[1].

وأيضاً في الجنوب كانت قبائل الجرمنت تنتقل من الشمال إلى الجنوب وفي رحلات منتظمة بهدف الصيد[2]. وفي داخل الإقليم توجد بعض المدن مثل جرمة، غدامس، بوين وبعض الواحات منها واحات جالو، أوجلة، سيوه يعيش فيها اللوبيون في مساكن كانت تبني بالطوب وكتل الملح[3]. أما القامفزانت الذين يضعهم هيرودوت في جنوب النسامونيس[4] ربما كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن الكلأ والماء. وبصفة عامة وعلى الرغم مما ذكره ميلا من أن قبائل الجنوب الرحل كانت مستقلة وتتنقل بحرية في هذه المنطقة[5]، إلا أن الرومان قاموا بحصر بعض هذه القبائل ووضعها في مساحات محدده حيث تنزل المطر بصورة منتظمة والأرض صالحة للزراعة كما أن بعض المساحات الصالحة للزراعة شجعت بعض السكان على الاستقرار كمزارعين منذ فترة مبكرة ويشير هيرودوت إلى خصوبة حوض نهركينبس (وادي كعام) وإلى أن إنتاجه من القمح لا يقل عن المناطق الأخرى المشهورة في العالم بإنتاج القمح مثل بابل وأن نسبة معدل الإنتاج في هذا الوادي هو 300 إلى 1[6].

ومثل هيرودوت هناك غيره من المؤرخين الذين وصفوا حوض كينبس (وادي كعام) بخصوبة أرضه ووفرة الإنتاج[7]. والى جانب حوض وادي كعام

(1) Ps-Scyclax, 109 (GGMI, pp. 84-5)

(2) Lucian, De Dipsadibus 2

(3) Pliny, N.H., IV.5

(4) Herodotus, IV, 174

(5) Mela, 1, 8

(6) Herodotus, IV, 198

(7) Mela I. 7; Amm. XXVIII 6, 4 cf. Martial, KCV. VII. CXL XIV, XIL. XIII; Vergil, Georg. III. 312.

هناك أحواض أودية أخرى كانت وفيرة الانتاج حيث ذكر البكرى (القرن الحادي عشر الميلادي) أن وادي سوف الجين ينتج محصولاً وفيراً وأن سكان طرابلس كانوا يقولون: «سوف الجين ينتج في السنة محصولاً يكفي لعدة سنوات[1]، ومن غير ريب فإن بقية الأودية الأخرى مثل وادي قرزة، العمود، البي الكبير وروافدها كانت خصبة في الأزمنة القديمة خاصة في محصول الحبوب كما هي في الوقت الحالي[2]*.ويذكر سكيلاكيس أن اللوتو فاجى سكان طرابلس كانوا يملكون أراضي كثيرة خصبة تنتج كميات كبيرة من القمح، شعير والزيت. ويضيف قائلا إن الجرمنت وهم سكان فزان يملكون أراضي شاسعة خصبة وأنهم أثرياء[3]. إن أراضي الجرمنت الخصبة توجد في وادي الأجال الذي تقع فيه جرمة عاصمة الجرمنت. وبالإضافة إلى الحصان الذي أشار هيرودوتس إلى وجوده في الإقليم فإن الادلة الآثارية تشيرإلي وجود بقايا حيوانية تشمل الضأن، الماعز، الخنزير وعظام الماشية، ويبدو أن جرمة تم شغلها بداية من القرن الخامس ق.م كما ان البناء كان يتم بواسطة الطوب ومع حلول هذا القرن بدأ السكان في استخدام الحجارة في البناء بدلاً من الطوب[4].

وقد استخدم السكان نظاماً خاصاً للري أطلق عليه نظام السواقي (فوقاراس) وهو عبارة عن ربط مجموعة من الآبار الإرتوازيةلإيصال الماء إلى الحقول

(1) El-Bakri, Description de l'afrique septentrionale (Trad. De Slaine, Paris, 1913), p.2

(2) * أظهرت الدراسات التي أجرتها بعثة اليونسكو والخاصة بالأودية في جنوب ليبيا على أن سكان أحواض هذه الأودية ومنطقة الجبل والإقليم الساحلي عرفوا الزراعة قبل مجئ الرومان لزيادة المعلومات راجع:

Barker, G. and G.D. B. Jones, The UNSCO - Libyan Valleys Survey"**paeo** - Economy and Environment Archaeology in the Predesert, L.S. Vol.13, 1979, 1981, p.1.

(3) Ps-Scyclax, 109

(4) Daniels Ch. M., The Garamantes of Fezzan: An Interim Report of Research, 1965-73 Libyan Society 4th Annual Report (1972-73), p.41.

الزراعية، وكانت من الكثرة حيث نجد ستين منها في مساحة لاتتجاوز 6 كم[1].

وهكـذا نجد أن السـكان في بعـض المناطق كانوا يعيشـون حياة مسـتقرة ويمارسـون الزراعـة ولـم يكونوا مجـرد رحل يتنقلون من مـكان إلى آخر بحثاً عن الماء والكلأ كما يصفهم بعض الباحثين الرومان[2]*.

وبمجيء الفينيقيين إلى الشـمال الإفريقي أدخلت وسـائل وأساليب جديدة فـي الزراعـة حيث كان القرطاجيون هم الخبـراء الأوائل في مجال الزراعة في العالـم القديم خلال القرن الثالـث والثاني ق.م وقبل الإحتلال الروماني بزمن بعيد. ففي العهد القرطاجي تم استغلال مصادر الثروة في هذه المنطقة.

وقـد ركـزوا على زراعـة الحبوب فـي الأجـزاء الغربية من شـمال إفريقيا خاصـة فـي بعـض المناطـق التـي تتوفـر فيهـا أرض خصبـة خاصة فـي وادي باقـاراداس كرتـا (قسـطنطينية) وثيفسـتس (تبسـة) (في الجزائـر حاليـاً)[3] بينما خصصـت مسـاحات اخـري لزراعة أشـجار الزيتون تشـمل الاقليـم المحاذي لخليـج سـرت الصغيـر (خليـج قابـس)، حـول سـيدروس (الجم) والشـريط السـاحلي علـى طول إقليم المـدن الثلاث حيث كانت تنتـج كميات كبيرة من زيت الزيتون[4].

---

(1) Daniels Ch. M., The Garamantes of Southern Libya, Michigan 1970, p.23

(2) * تشـير النصوص المصرية القديمة (لوحة أتريب) إلى ممارسـة الليبيين للزراعة وأن القبائل الليبية كانت تمتلك حقولاً مزروعة قام الملك مرنبتاح بتدميرها وقال متبجحاً أنه لم يترك في ليبيا عوداً أخضر، كما استولى على ما وجده من محاصيل (Bates, O. p. 98-219) ، كما تؤكد الأدلة الأثرية على إشـتغال الليبيين بالزراعة قبل قدوم الفينيقيين إلى الشـمال الإفريقي لزيادة المعلومات راجع:

Desanges, J. General History of Africa, the Proto Berbers No. 11-17 Printed by Ricard Clay Ltd. Bugay, Suffolk Publ. by UNISCO, California, 1981, p.

(3) Walsh R., ‹Massinissa› in Journal of Roman Studies = JRS, LV, 1965, p.154

(4) Caesar, Bell. Afr. 97.3

وبالرغم من أن قرطاج شجعت رعاياها على إنتاج الحبوب، إلا أنها إمتنعت عن تدريبهم على أفضل الأساليب المتخذة في الزراعة[1]. وهكذا فإن المزارع المكتشفة لا يرقي تاريخ أي منها إلى ما قبل القرن الأول الميلادي[2].

وقد اشتهر اقليم المدن الثلاث بغنى مدنه ووفرة انتاج أراضيها حيث كانت لبدة وحدها تدفع يوميا تالنتا واحداً إلى قرطاج[3]، كما أن ماسنسن (ماسينسا) استلم تعويضاً من قرطاج قدره خمسمائة تالنت بعد استرجاع إقليم المدن الثلاث[4] وكانت الجزية التي تدفعها المدن الثلاث تشكل مصدراً رئيساً لدخل الخزينة النوميدية.

وتدل جزية زيت الزيتون الباهظة التي فرضها يوليوس قيصر على لبدة الكبرى عام 46 ق.م. وهي حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون على انتاج وافر في هذه المادة، وفي نفس الوقت تدل على المعدل الكبير لعدد اشجار الزيتون التي تم غرسها قبل العهد الروماني[5]، ويقدر بعض الباحثين عدد أشجار الزيتون التي كانت تنتج هذه الكمية بحوالي مليون شجرة[6].

وهكذا باحتلال روما لشمال إفريقيا استطاعت الحصول على مائتي مدمني من القمح وثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[7]. ومن الواضح أن هذه الكمية هي معدل الجزية التي فرضها يوليوس قيصر على لبدة الكبرى وأن كمية القمح

---

(1) Rostovtzeff. M, Social and Economic History of Roman Empire (2 Vols, 1957) = SEHRE, 10

(2) Oates (D), The Tripolitanian Settlement of the Roman Period (1953) in PSBR, XXI, p.110

(3) Livy, XXIV, 62, 2

(4) Ybius, XXXI, 21; Discussion in Gsell, S, Anc. Hist. Ill p.316

(5) Gsell, S, ‹L'huile de Leptis1, in Rlvlsta della Tripolitania, 1924-25, p.41; Panella C., ‹Le anfore›, in Carandini ant Panella (eds.) 1973, p. 569-570.

(6) cf. Frank, T. An Economic Survey of Ancient Rome = ESAR 171; White K.D., Roman Farming (1970) p. 391; Duncan-Jones, The Economy of the Roman Empire, London, 1974-77, p. 33 n.4.

(7) Caesar, Bell. Afr., 97; Plutarch, Caesar, 55

هـذه كانـت تشـمل ما تم فرضه علـى اقليم المـدن الثلاثة. والتجـارة هي أيضاً كانـت تـدر دخلا مجزيا وكانت مزدهرة قبل العصر الروماني(1). وإزدهار المدن الثـلاث خاصة لبـدة الكبري ونموها لا تعـود إلى إبنها الإمبراطور سـبتيميوس سيفيروس وانما بفضل تجارة قوافل الصحراء التي كانت تمر عبر فزان(2).

أما بالنسبة لأرض (فزان) الواقعة في داخل الإقليم فهي تتكون من واحات متناثـرة تفصـل بينها أرض صحراوية قاحلة ولهذا السـبب أهملها الرومان ولم يعملـوا على تطويرها وإنما إكتفوا بإرسـال حملات عسـكرية **لإخضاع القبائل** الثائرة أو لإظهارقوة الرومان كلما كان ذلك ضرورياً.

وقـد كشـفت الحفريات الأثرية التي أجريت فـي المدن الثلاث عن جمال المباني من الناحية المعمارية وسـعتها وغناها في اساليب الزينة مما يجعلها لا في مسـتوي المدن الإفريقية الأخرى وإنما في مسـتوى مباني العاصمة نفسـها على سبيل المثال مسارح صبراته ولبدة الكبري وقوس ماركوس أوريليوس في ويـات. ولبـدة الكبرى من بين مدن الولايات الرومانيـة القليلة التي يوجد فيها مسرح ومسرح دائري ومضمار للسباق وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الغنـى الفاحش لهذه المدن وانها تمتلك مصـادر مالية غير محدودة فضلاً عن أن هذا يبيّن مدى التقدم في المضمار الحضارى الذي وصلت اليه هذه المدن والذي تحقق بصورة أساسية بفضل نجاح الرومان في مجال الزراعة في إقليم المدن الثلاث خلال القرن الثالث الميلادي(3).

وعندمـا تـم توطين بعـض القبائل الليبيـة في مناطق حددهـا الرومان لها

---

(1) cf. Herodotus, IV, 181, 183; Strabo, XVII; Pliny, XXXVII, 10 Solinus, 138, Ptolemy, 1,8,4

(2) Gsell, S., Histoire Ancienne del Afrique du Nord = H. A. A. IV, 1920., p.3

(3) Romanelli P., ‹La Economia Della Tripolitania Romana Sulla Base Delle Scoperte Archeologiche› ir Riv. Col. Hal. ann. III, Num. (6-7) (Rome, 1929) VII, p.538-39.

حيث ينزل المطرفي العادة وشجعوا أفراد هذه القبائل على الأستقرار وممارسة الزراعة والذين هم يدورهم تخلوا عن حياة الترحال واصبحوا مزارعين ومدافعين عن أراضيهم الخاصة[1]. وفي الأراضي الصحراوية الممتدة إلى الجنوب من مواطن استقرار هذه القبائل تعيش قبائل رحل[2] كانت تقوم بشن غزوات على الارض الرومانية ولايحد من قدرتهم على تدمير المستوطنات الزراعية في الشمال سوى الحملات التأديبية التي تشنها القوات الرومانية والتي تنتهي بدحر القبائل الغازية وطردها إلى الجنوب[3]. وهذه الحملات أدت إلى توفير الامن والاستقرار في الأراضي القريبة من المدن الثلاث وهو ما شجع على التوسع في زراعة أشجارالزيتون في اقليم لبدة الكبرى[4] الذي كانت أرضه خاصة حوض نهر كينبس(وادي كعام) تعتبر أخصب المناطق في العالم على حد قول هيرودوت، كما وأن زراعة أشجار الزيتون كانت تمارس في الاقليم منذ قرون وما قام به الرومان هو التوسع في انشاء مزارع كبيرة مجهزة بمعاصر للزيتون انتشرت في منطقة واسعة من الإقليم[5].

إن التوسع في زراعة المناطق الداخلية وظهور المزارع الكبيرة الخاصة باشجار الزيتون تحقق بسبب اقامة طريق البروقنصل الروماني لوكيوس إليوس

(1) Elmayer, A.F. Tripolitania Under The Roman Empire, 1996, p.117

(2) cf. Mela, 1, 4, 8

(3) Tac. Hist, IV, 50; Inscriptiones Italiae, 569; Gesell, St. Hist. Ancienne, viii, p.197; Romanelli, P. Storia della province dell Roman (1959), p.17.

(4) Oates D., op. cit, p.110

(5) Goodchild R.G., «Farming in Roman Libya», the geographical Magazine, XXV, 1952 p. 75; من دراستهما للأصنام الإفريقية بصفة عامة وإقليم المدن الثلاث بصفة خاصة إستنتج كل من مايـر وإيفانـز أن هـذه الأصنام ترجع إلى فترة العصر الروماني والقليـل منها يعود إلى ما قبل هذا العصر والبعض منها يعود إلى القرن الرابع ق. م.

لاميا (16/17م) الذي ساعد على توفير الأمن والإستقرار. ويمكن ارجاع هذا التوسع الذي حدث في هذا الوقت إلى زيادة النمو والرخاء وزيادة التجارة التي صاحبت تأسيس الامبراطورية ويجدر ذكر أن أهمية زيت الزيتون لا تقتصر على استخدامه في عملية الطبخ وحدها وانما كان الطلب متزايداً عليه لاستعماله في الحمامات والاضاءة[1].

وفي المرحلة الأولى من وقوع الاقليم تحت الحكم الروماني بدأت عملية التوسع في الزراعة في المناطق التي يكون فيها نزول المطر كافياً لذلك وهذا هو السبب في وجود المزراع التي أقيمت في القرن الأول والثاني في المنطقة التي تسقط فيها الأمطار بمعدل 150 مم أو أكثر في السنة. والمنطقة الرئيسة الصالحة للزراعة في اقليم طرابلس تشمل الجزء الشرقي من الجبل الغربي والذي يمتد من ترهونة ومسلاته إلى البحر ومن حافة الجبل إلى وادي ترغلات[2]. وأيضاً سهل الجفارة كان مشهوراً بخصوبة أرضه في الزمن القديم، ويذكربليني أن الماء كان يوجد عند عمق ذراعين[3]. وفي شرق هذا السهل خاصة اقليم ويات وصبراته كانت توجد مساحات مزروعة بكثافة[4]، برغم أن جزيل لا يرى أية أهمية لهذا السهل[5]. وتنهض الشواهد الأثرية دليلاً على وجود مزارع زيتون في السهل الساحلي في مصراته، وفي المنطقة المجاورة لمدينة ماكومادس (مدينة سرت في خليج السدره) في بداية العصر الروماني[6].

---

(1) Oates (D), op. cit, p.111

(2) Goodchild R.G., in the Geogr. Mag., XXV, 1952a, p.76

(3) Pliny, N.H., V. 31; El-Bakri, loc. cit

(4) Di Giovanni, Tripolis, 1938 vol. 2, p.67

(5) Gsell (S), Hist. Anc., vol. 1, p.112

(6) Goodchild, 1952, loc. cit

ويمكـن القول بأن وجود آثار مزارع الزيتون في أجزاء مختلفة من الاقليم وكذلـك وجـود معاصره في اغلب المـزارع يدل ذلك كله على انتشـار زراعة أشجار الزيتون على نطاق واسع في اقليم طرابلس[1].

إن الزراعـة فـي هـذه الفتـرة كانت علـى نوعيـن الزراعة الجافـة الخاصة بزراعة أشـجار الزيتون في مناطق الجبل، وكذلك الحدائق خلف السـدود في أحواض الأودية والتي كانت تنتج الفواكه والخضروات للسوق المحلي بينما الثروة الرئيسـية للفلاحيين كانت تأتي من تصدير زيت الزيتون إلى الخارج[2]، حيـث نجـد العديـد مـن الخوابي الخاصـة بنقل الزيـت في ميناء أو سـيتا في إيطاليا تحمل أسماء مدن إسبانية، إيطالية، موريتانية ومنها ما يحمل اسم لبدة الكبـرى[3] ومثـل هذه الخوابـي (amphorae) عثر عليها فـي مواقع مختلفة من الإقليـم وهـي ربمـا كانـت الخوابي التي اسـتعملت فـي نقل الزيـت من لبدة الكبرى عندما فرض قيصر الجزية السنوية وهي حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[4].وقد شـاهدت أمثلة من هـذه الخوابي في متحف لبدة الكبرى وهـي لـم تكن من النوع الجيـد. ويعتقد رومانلي أن ذكر لبدة كمسـتعمرة في نقيشة على واحده من تلك الخوابي يؤكد أن المقصود هو لبدة الكبرى وليس الصغـرى[5]. وقـد يـدل هذا على أن لبـدة الكبرى كانت اكبر منتـج أو المركز الرئيسـي لتصدير الزيـت في اقليم المدن الثلاث. برغم مـن عدم وجود دليل

(1) Bartoccini (R), Atti. I., Congr. St. Rom., vol. A, p.202 ff;
وهذه الأماكن هي كينبس (وادي كعام)، مسلاته وو وادي نفد وقرزه(المجع نفسه).

(2) Oates D., op. cit., p.12

(3) C.I.L., XV, 2233, 3382-87, ومصر هي أيضا كانت سوقاً للزيت الإفريقي خلا هذه الفترة.
(A.C. Johnson, An Economic Survey of Ancient Rome, p.352).

(4) Panella C., "Anfore Tripolitane a Pompe" in Quaderni di Cutura Materiale, 1 (1977) p.135-149.

(5) Romanelli P., Lepcis Magna, Rome 1925 p.26 No.1; Cf. C.I.L., VIII, p.913

لتقدير كمية الزيت التي كانت تصدر من اقليم المدن الثلاث، الا أنه يمكن تقديرها بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون وهي مقدار الجزية التي فرضها قيصر على لبدة الكبرى (في 46 ق.م)[1].

وهذا يدل على أن التوسع في زراعة أشجار الزيتون حدث قبل العصر الروماني في بعض أجزاء الاقليم ويؤكد هذا وجود العديد من آثار معاصر الزيتون التي لا زالت تشاهد حتى الان في مناطق مختلفة من الاقليم وكذلك ضريبة الزيت التي فرضها يوليوس قيصرعلي لبدة الكبري[2]. ويبدو أن إنتاج كميات كافية من الزيت قد استمر حتى أواخر العهد الإمبراطوري ذلك أنه عندما منح سبتيميوس سفيروس مدينة لبدة الكبرى الحقوق الإيطالية (Ius Italicum) والتي تقضي بعدم دفع هذه الجزية الا ان هذه المدينة وكتعبير عن الشكر قدمت كميات من الزيت بصورة منتظمة إلى روما استمرت في دفعها حتى أوقفها الأمبراطور قسطنطين[3]. وكانت المدن تتنافس في الحصول على هذه الحقوق وتعتبرها رمزاً للفخر لما لها من مزايا مثل الإعفاء من بعض الضرائب والتجنيد وحصول السكان على الجنسية الرومانية. ويبدو أن المزارع الكبيرة في الجبل التي تمثل إستثماراً للأرض والمباني التي كان يملكها أغنياء لبدة، بينما المزارع الصغيرة كان يملكها ليبيون بثقافة ولغة بونية ويجد هذا تأكيداً له في نقيشة يونية (شكل 2) عثر عليها في معيد الإله آمون في المحيجيبة في القرية الخضراء (في ترهونة) وهي تسجل أن هذا المعبد أقامه أحد الأثرياء الليبيين للإله الليبي آمون ويدعي تكسف بن يمرر من عائلة شادسواصن

(1) Bell. Afr., 97

(2) idem

(3) Aurelius Viet. 41

وربما دل استخدام كلمة المدن الثلاث على اشتراك صبراته وويات في دفع هذه الضريبة الباهظة، إلا انه لا يتوفر دليل قاطع على ذلك.

وذلك خلال فترة حكم لوكيوس إليوس لاميا والي إفريقيا البروقنصلية (16/17م)[1]. وعلاوة على غرس أشجار الزيتون كانت أشجار العنب تزرع على نطاق واسع بين أشجار الزيتون[2]، ووفقا لما ذكره كولوميلا (Columella) كانت توجد طرق مختلفة لزراعة أشجار العنب في الولايات والطريقة الأكثر شيوعاً كانت بوضع عصى وعيدان من القصب كتعريشة (trellis) وهو ما نشاهده في فسيفساء قيصرية وطبرقة. وبالاضافة إلى هذه الطريقة توجد طريقتان أخريان لزراعة أشجار العنب أشار إليهما كالوميلا: أحداهما زراعة الشجرة دون ساند والأخرى، وهي الأكثر شيوعاً وهي دعم الشجرة بأعواد القصب وأغصان الشجر في شكل دوائر، باستثناء الطريقة الأخيرة لم تشاهد قط في مناظر فسيفساء الإقليم سوي قطعة منها توجد حالياً في متحف القسطنطينية تصور شجرة عنب تظهر فوق الأرض دون ساند ومنحنية بسبب حملها عناقيد كبيرة من العنب[3].

والمزارع الرومانية في إقليم المدن الثلاث تكثر بها معاصر الزيتون التي تتميز بأعمدتها الحجرية التي تستخدم كركيزة ثابتة تحمل العارضة الأفقية التي تهبط إلى أسفل للضغط على الزيتون للحصول على الزيت (شكل3). وهذه المعاصر في البداية لم تكن معروفة حيث يطلق عليها الأهالى تسمية الأصنام، ومصطلح الأصنام قد يكون صيغة محرفة للكلمة الفينيقية (شنم) (اثنان) وقد يشيرهذا إلى عمودي المعصرة كما يظهر من عمودي معصرة الزيتون في المزرعة المفتوحة في موقع سنفبأ القديم (في وادي فرشيحة) (شكل4).

(1) Oates (D), op. cit., p.111; Neo-Punic, (IPT67)

(2) Oates (D), PBS/7, XXI, p.112

(3) Romanelli, (P), ‹La vita agricola di Tripolitania attraverso le Rappresentazioni Figurate› in Afr. Ital. t. 3, (1930), p.53 ff.

وعلى الرغم من أنه في الأزمنة القديمة كما في الحديثة كان ينظر إلى الخمر الإفريقي على أنه أقل جودة من ذلك (الذي ينتج في أوروبا) فإن أراضي المدن الثلاث كانت تنتج نوعاً جيداً من الخمر[1]. كما اشتهر خمر أفريقا بجودته وهذا يتضح من ما ذكره جوفينال الذي اعتبرها أكثر أهمية من امدادات القمح[2]. ويقول بليني إن الطبيعية وهبت إفريقيا بصورة كاملة للحبوب في الوقت الذي لم تحرم فيه من الزيت والخمر[3].

وقد استخدم الخمر كسلعة في عملية التبادل التجاري حيث نجد النسامونيس كانوا يبادلون هذه المادة بالسلفيوم المهرب من كيرينايكا عن طريق سوق مدينة كاراكس (Carax) وهذه الواقعة تدل على أهمية إنتاج الخمرو أنها كانت تشكل جزءا مهما في إقتصاد الإقليم إلى الحد الذي أصبحت فيه مادة للتبادل التجاري[4].

ويذكر أبوليوس أن الخمر كان من بين منتجات إحدى المزارع الكبيرة الواقعة قرب مدينة ويات[5]. وفي إحدى لوحات الفسيفساء التي عثر عليها في دار بوك عميره في زليتين تشاهد إمراة تقوم بالإشراف على عملية دراس الحبوب في احدى مزارع العنب[6] (شكل5). وتنهض الشواهد الأثرية دليلًا على زراعة أشجار العنب في جنوب الاقليم حيث نجد مناظره مصورة في آثار قرزه وتظهر في صورة عناقيد وشجيرات صغيرة[7] (شكل 6). وهناك إشارة

(1) The Oxford Classical Dictionary, Oxford (1950), p. 925

(2) Juvenal Sat. V, 119

(3) Pliny, N. H., XV, 8

(4) Strabo, XVII, 3, 20; Coster Ch. H., The Economic Position of Cyrenaica in classical Times› in Studies in Roman Economic and Social History, London, 1951, p. 19.

(5) Apuleius, Apology, XCIII, 4

(6) Aurigemma (S) I Mosaic di Zliten, A.F. Ital. Vol. 2, 1926, p. 93.

(7) Romanelli (P), in Afr. Ital, t. 3, (1930), loc. cit

غير مباشرة من قبل اميانوس مار كيلينوس إلى زراعة اشجار العنب على نطاق واسع في الاقليم فهو يذكر أن قبائل الأسترياني قامت بتدمير الكثير من الاشجار ومزارع العنب في الاقليم عندما كانوا يحاصرون مدينة لبدة الكبرى في القرن الرابع الميلادي (363م)[1].

وقد استمرت زراعة العنب بالرغم من عدم تشجيع الاباطرة الفلافيين حيث نجد المرسوم الذي أصدره الامبراطور دوميشيانوس في عام 92 م. يحرم زراعة العنب وهذا المرسوم ربما صدر بسبب التوسع في زراعة العنب على حساب المحاصيل الأخرى[2].

ويذكر شيشرو ان هذا لم يكن الاجراء الأول الهادف إلى الحد من زراعة العنب في الولايات[3] وفيلوستراتوس هو الآخر يرى ان هذا المرسوم يهدف إلى الحد من الاضطربات وعدم الاستقرار في الولاية[4]. وعلى أية حال فهو يوضح إلى أي حد بلغ انتشار هذا النوع من الزراعة في نهاية القرن الأول الميلادي ولاتقل اهمية الحبوب عن زيت الزيتون وهو ما اكده بليني كما اسلفنا[5]. ذلك ان إفريقيا كانت اهم مخزن غلال لروما وهي تنتج اجود أنواع القمح وكانت اهم من مصر في تزويد روما بالقمح[6]. وظلت الحبوب اهم منتجات الولاية خلال العصر الروماني[7]،

---

(1) Amm. Marc., XXVIII, 6, 13 ‹Praedas, quas anteha reliquerant, avexerant, arboribus exsectis et vitibus› cf. Plin. N.H., XVII, 22, 185; pseudo Scylax, parag. 108.

(2) Suetonius, Dom. 7.2; cf. 14.2

(3) Cicero, de Repub., 3. 16

(4) Philostratus, VS, 521

(5) Pliny, N.H., XV, 8; Sail., Bell, lug., ‹ager frugum fertilis1 (Ibid)

(6) Pliny, N.H.. 18, 66; Josephus, Bell. lud. 2. 383-5; Rickman The Corn Supply of Ancient Rome, Clarendon Press, Oxford 1980, idem., p.231, Append. 4.

(7) E.G., Horace, Odes, 1, 1, 10, **Juvenal**, Sat, VIII, 117-8; cf. Tac. Ann. XII, 43

ويؤكد تاكيتوس على اهمية إفريقيا كولاية زودت روما بالقمح خلال فترة الحرب الاهلية التي نشبت عام 69م. عقب وفاة الإمبراطور نيرون والتي إنتهت باعتلاء، الامبراطورفسبسيان للعرش(1). ولأ همية هذه الولاية بالنسبة لروما نجد الامبراطور سبتيموس سفيروس يرسل قوات إلى إفريقيا لمنع خصمه نيجر من الاستيلاء عليها وقطع امدادات الحبوب عن العاصمة روما(2).

وهذه الأهمية لولاية إفريقيا تأتي من حقيقة اعتماد سكان العاصمة روما على امدادات القمح الإفريقي كمادة أساسية في الغذاء ذلك ان الزراعة في إيطاليا كانت تعاني من مشاكل منذ القرن الثاني ق.م فضلاً عن ان سكان العاصمة في تزايد مستمر(3)، وان أي توقف ولو كان مؤقتاً في وصول امدادات الحبوب إلى روما سيؤدي لامحالة إلى وضع سكانها على حافة الجوع. وتؤكد نقود القرن الأول الميلادي على أهمية كميات القمح التي تجلب إلى روما من وراء البحار وعلى اهتمام الأباطرة بذلك(4).

وفي محاولة لتنشيط تجارة الحبوب ولمساعدة سكان روما عندما حدث نقص في مخزون الحبوب قام الإمبراطور تبريوس عام 19م. بتحديد السعر الذي يجب ان يدفعه المشتري بحيث لايتجاوز اثنين سيستريس للموديوس بحيث يكون اقل من السعر المطلوب ووعد في مقابل ذلك تعويض

(1) Hist.. 1, 73; Ibid, iii, 48

(2) H.A., Vit. Sev. 8

(3) Rostovtzeff M., SEHRE 2, p. 599-601; Broughton, op. cit. p.111

(4) Rickman G., op. cit, p.259 ff. e.g

في عهد نيرون حملت العملة تشكيلة رائعة تمثل ألهة الغلال سيريس وهي مع الأنونا روح المحاصيل. وصورة السفينة التي ترمز إلى اهمية القمح المجلوب من المناطق الواقعة وراء البحار (المرجع نفسه، ص260-261).

المتعهدين (Negotiatores)[1] كما طلب من السناتو تحديد سعر القمح في السوق سنويا[2].

وابتداءً من منتصف القرن الأول الميلادي اتخذ كلاوديوس ونيرون إجراءات معينة لتأمين وصول شحنات القمح بطريقة أفضل. وهذه الإجراءات تضمنت ترتيبات جديدة لضبط أعمال كل من التجار وأصحاب السفن والتي تهدف إلى زيادة عددهم وضمان خدماتهم عن طريق العقود الرسمية لفترة محددة[3]. وقد منح قانون كلوديوس بعض المزايا لملاك السفن التي تحمل القمح في سفن ذات حجم معين، ونيرون بدوره أعفي هذه السفن من الضرائب[4]. وكتشجيع لأصحاب السفن ليقوموا برحلات في الأجواء العاصفة خلال فصل الشتاء وعد كلوديوس بتعويضهم عن أية خسارة بسبب العواصف[5].

وقد أعدَّ الامبراطور كومودوس أسطولاً لنقل الغلال الإفريقية إلى روما وعين مديراً للشؤون المالية مقيماً في إفريقيا للإشراف على شحنات الغلال وضمان وصولها إلى العاصمة الرومانية[6]. ويبدو أنه إتخذ هذا الإجراء لتأمين وصول شحنات الغلال إلى روما بعد أن أصبحت امدادات الغلال من مصر غير مؤكدة[7]، وهذا الموظف كان خاضعاً لمسؤول ضريبة الغلال (Praefectus annonae) المقيم

---

(1) Tac. Ann. 2. 87

(2) Suet. Tib. 34

(3) Gaius, Inst. 1. 32 C; Ulpian 111. 6; Tac. Ann. 13. 51

(4) C.I.L., XIV. 4319 (Claudius1 law); Suet. 18; cf. Geoffrey Rickman, The Grain Trade Under the Roman Empire› in Memoirs of the American Academy in Rome, Vol. XXXVI, 1980 = MAAR, p. 261 ff.

(5) Suet. Claud. 18

(6) SHA, Vit. Commodi 17.7; of. Rostovtzeff M, SEHRE, p.595 n.4

(7) AE 1973. 126 (dated May 12, A.D. 179); of. George W. Huston "The Administration of Italian Seaports During the First Three Centuries of the Roman Empire" in MAAR, XXXVI, 1980, p. 158-60.

في روما والذي كان يعاونه المسؤول المالي عن هذه الضريبة (Procurator annonae) المناط به مسؤولية التنفيذ[1]. وخلال فترة الامبراطورية المتأخرة وضع لأصحاب سفن الاسطول الإفريقي الخاص بنقل الغلال تعليمات تنظم رحلاتهم بين الموانئ الإفريقية وروما[2]. وهكذا فإن شحنات الغلال الإفريقية مهمة وهو ما تطلب وجود موظف مختص وهو مسؤول ضريبة الغلال (procurator annonae)، خاضع للمندوب الامبراطوري (praefectus praetorio) نفسه والذي كان مسؤولاً بدوره عن جمع ضريبة الغلال وشحنها إلى روما[3].

وهكذا نجد روما تعتمد على إفريقيا في توفير ما تحتاجه من القمح والزيت لتطعم الأفواه الجائعة من شعبها[4]. ولقد قيل أن الولايات الإفريقية كانت توفر كميات من القمح لشعب روما تكفي لمدة ثمانية أشهر من السنة بينما مصر توفر ما يكفي لأربعة أشهر[5]. وبعد أن أصبحت القسطنطينية عاصمة للنصف الشرقي من الامبراطورية وواجهت مشكلات في وصول شحنات القمح إليها تم معالجة ذلك بتحويل شحنات القمح المصري إلى القسطنطينية، واعتمدت روما كلية على القمح الذي كانت تحصل عليه من إفريقيا خاصة إفريقيا البروقنصلية ونوميديا[6] ويبدو هنا أن القمح والزيت الإفريقي كانا من

---

(1) Ibid

(2) Cod. Theod. 13. 5. 6

(3) Ibid. 11. 1. 2; 7. 4; 11. 30. 4.; Rickman G., op.cit., p.112

(4) For Grain Famine, see Rostovtzeff (M), SEHRE 2, p. 599-601; Macmullen R, Enemies of the Roman Order (1967), 249-54.

(5) Josephus, Bell. Lud. ii. 383; cf. Cardinal, G., ‹Frumentatio...› in Dizionario epigraphico, iii, p. 304-9; G. Rickman (op. cit., p. 234-235) (Vit. Sev. 23.2).

ويعتقد ريكمان أن المساهمة الإفريقية بداية من أواخر القرن الأول الميلاد كانت أكثر من 27 مليون (مودي) حسبما هو مبيّن بالتاريخ لأوغسطي(Vita Sev. 23.2).

(6) Goodchild R.G., in The Geogr. Mag., loc. cit

الصادرات الرئيسة لهذه الولاية[1]. وتشير المصادر إلى ان شحنات الزيت من اقليم طرابلس استمرت من عهد يوليوس قيصر حتى قسطنطين[2]. وفي العادة كانت المنتجات الزراعية تستهلك في داخل الاقليم أو تدفع كضرائب عينية من قبل السكان الخاضعين لقانون الضرائب الروماني، أو تصدر من قبل التجار إلى الأسواق التي اعدتها روما لتصريف المنتجات الإفريقية حيث جلب ذلك الرخاء إلى المدن الساحلية[3]. ومن ناحية الجودة يصنف القمح الإفريقي في المرتبة الثالثة من أنواع القمح الأخرى[4]، والجزء الأكبر منه يذهب كضريبة للغلال[5].

وفي عصر الامبراطورية كانت الضرائب على نوعين مباشرة وغير مباشرة، ويبدو أن ضريبة الزيت التي فرضها قيصر (44ق.م.) على لبدة الكبرى ومقدارها ثلاثة ملايين رطل هي معدل الضريبة المباشرة[6]، وكانت الضرائب الرئيسية غير المباشرة (portoria) تسمى باسماء مختلفة في المناطق المختلفة من الامبراطورية. وفي إفريقيا كانت هناك اربعة ضرائب رئيسية يطلق عليها «الضرائب الإفريقية الأربعة quattuor republicae Africae»

---

(1) C.I.L., VI, 1620, (dedication to the prefect of the annona by «the African Grain and Oil Merchants», (at Rome 2nd cent. A.D.); C.I.L., II, 1180 «Prefect of the Annona for the Estimating of the Spanish and African Oil» (2nd cen. A.D.); C.I.L., XIV. 4142 (at Ostia); ‹Dedication from the Masters of all African ships to the Grain Merchants».

(2) Bell. Afr. 97; Aurel. Viet. 41; also the Exports of Oil from Lepcis Magna are Attested by Fragments of Jars Found Near the Tiber River in Rome, (C.I.L., XV, 33682-5).

(3) Julien Ch., Histoire du l'Afrique du Nord, Tunisie, Algerie, More, (Arabic Transl. by M. Mzali, 1969, p.227

(4) Pliny, N.H., XVIII, 63

(5) Frank (T), op. cit, p.43

(6) Bell. Afr., 97

وهـذه الضرائـب كـان لهـا مكتب في لـبـدة الكبرى[1]، وهـي على النحو التالي: ـ

1 ـ ضرائب على المواد المستوردة إلى الولاية عن طريق البحر أو البر.

2 ـ خمسة في المائة ضريبة تحرير العبيد.

3 ـ خمسة في المائة ضريبة الارث.

4 ـ واحد في المائة ضريبة المبيعات.

كان دافعـي الضرائـب مـن المـلاك (او: المؤجريـن) تحـت رحمـة جبـاة الضرائـب أو المتعهديـن (conductores) وغالباً ما كانوا يثورون بسـبب طلبات هؤلاء المتعهدين وخير دليل على ذلك ثورة قبائل النسـامونيس ضد السلطات الرومانية بسبب إشتطاط جامعي الضرائب[2]. وأيضاً وفي عام 238 م قام ملاك الأراضـي الغربيـة في ثيسـدروس (الجم (باغتيـال جباة ضرائـب الامبراطورية وذلـك بتحريـض عمالهم على ارتكاب هذه الجريمـة. وهذه الثورة التي قامت بسـبب ممارسـات مسـؤول الضرائب Procurartor» تحولت وبسـرعة إلى تمرد ضـد الامبراطـور ماكسـيمينوس حيـث قـام المتمـردون بإعـلان والـى إفريقيا جورديانـوس امبراطـورا وقـد أدى هـذا التمـرد إلـى إشـعال ثـورة عامـة ضد الامبراطـور أدت فـي النهاية إلى إسـقاطه عن العـرش[3]. وفيمـا يتعلق بتجارة الأخشـاب تشـير المصـادر القديمـة إلـى وجـود الغابات فـي الاقليـم، ويذكر هيرودوتس أن تل الحسان(في مسلاته) كان مغطا بالاشجار. وكذلك سترابون يشـيرهو أيضـاً إلى وجـود غابات فـي مرتفعـات Civalae (رأس مصراته) بينما يقول سالوست إنه كان يفصل لبدة صحارى عن كل من برقة وتونس، كما أن

(1) IRT., 315 (a); 432; IRT., p.9; Dio LXXVIII, 905 (the Inheritance of Roman Citizens); cf. Mattingly (H), Roman Imperial Civilization London, 1967, p. 186;.

(2) Above, p.159

(3) Herodian VII. 4. 3-6

لوكيـان يصف الأرض التي تمتد بين لبدة الكبرى وبنغازي بأنها جرداء تغطيها الكثبان الرملية[1]. وعلى أية حال فهناك احتمال بوجود غابات كثيفة في الجزء الشـمالي من إقليم المدن الثلاث مثـل بقية الأجزاء الأخرى من مناطق، البحر المتوسـط، كمـا وأن أخشـاب الإقليـم ربمـا كانـت تشـكل جزء من شـحنات الأخشـاب التي كانت تصدر من إفريقيا إلى الخارج[2]. شـهد العصر الروماني توسـعاً هائـلاً في زيادة مسـاحة الأرض الصالحة للزراعة فـي الولايات، وهذا النجـاح عبـر عنه الكاتب الإفريقـي ترتوليان الذي قال «لقـد تحولت الصحراء إلـى مـزارع جميلة وحلت الحقول المزروعة محـل الغابات الكثيفة وأصبحت الأرض تعـج بقطعان الماشـية بـدلاً من الوحـوش الضارية، وزرعـت الكثبان الرملية وغرسـت الأشجار في الصخور، وجففت المجاري وظهرت مدن أكثر فـي مواقع الأكـواخ العادية... ففـي كل مكان توجد بيـوت وآدميون وحكومة منظمة وحياة»[3].

وبالرغـم من وصفه للحياة فـي الامبراطورية الرومانية بصفة عامة ، الا أنه يعكس الحالة التي كانت عليها بلاده إفريقيا في أيامه. وكان السـهل السـاحلي ومدرجـات الجبال واحدة من مخازن الحبوب في العالم، كما أن الأقليم قلما يذكر دون الإشـارة إلى خصوبته[4]، فهو ينتج الحبوب بوفرة ومنتجات الأرض الأخرى[5]. وصبراته التي تقع بالقرب من سهل الجفارة ربما كانت سوقا رائجة للقمح الذي ينتجه هذا السهل، وكانت تصدر الفائض منه إلى روما التي كانت

(1) Haynes, D.E.L. Antiquities of Tripolitania (1965), p.15

(2) Cod. Theod. 13, 5, 10; cf. Pliny, N.H., 16, 197 (Fine Cedar Wood From Africa); Gsell (S), Anc. Hist., 1, p. 139-40.

(3) Tertullian, De Anima, XXX.3

(4) cf. Herodotus, loc. cit; Ps-Scylax, loc. cit

(5) Apuleius, Apol, 93, 4

لهـا علاقـات تجارية معها ويـدل على ذلك وجود محطة تجاريـة لها في ميناء استيا في روما حيث تظهر صور الفسيفساء المرسومة على أرض هذه المحطة دورها التجاري[1].

وفـي القرن العاشـر الميـلادي كانت مدينـة ويات من الأسـواق المهمة في الإقليم[2].. وتدل الشواهد الأثارية على أهمية القمح في اقتصاد الإقليم فمشاهد أجران دراسة القمح نجدها مرسومة في ميناء دار بوك عميره في زليتن[3].

وقد لاحظ أوريجما أن طريقة درس الغلال هنا التي ورد ذكرها عند هومر في الالياذة. وإلى جانب الثيران ظهرت الخيول في مشاهد فسيفساء الاقليم[4]. ويبـدو أن القمـح والشـعير اسـتمرا كعنصرين اساسـين فـي الغذاء حتـى فترة متأخرة[5]. وعقب إعادة تنظيم حدود طرابلس وتشـييد القلاع الرئيسـية الثلاث (قولايـا، القريـات الغربيـة وغدامـس) والتـي تمثـل النهايـة القصـوى للحدود الرومانية جنوب الإقليم حيث بدئ هنا خلال القرن الثالث الميلادي في إقامة مجموعة من المستوطنات الزراعية حولت مساحات شاسعة في منطقة ما دون الصحراء إلى أراض صالحة للزراعة خاصة أحواض الأودية الكثيرة مثل سوف الجيـن، قـرزه، زمزم والبى الكبير وروافدها حيث معدل نزول الأمطار أقل من (100 مم) في السنة تم زراعتها[6]. ففي هذه الأودية يكون إنتاج الحبوب وفيراً

---

(1) Calza G., «II piazzale della corporazioni della funzione commerciale di Ostia» in Bull. Arch. Comm, XLIII 1915, p.178 ff.

(2) Abdel-Hakem, in Journal Asiatique, 1844m II, p. 358

(3) D'Escurac (P), ‹Pour une etude Sociale de I'apologie d'Apuleius› in Antiquites Africaines, VII (1974), p. 92; Aurigemma, "I Mosaici di Zliten" Afr. Ital. 2 (1926), p. 91-93.

(4) Romanelli (P), in Afr. Ital. III (1930), p.73

(5) Procopius, de Bella Vandalico, II, 6, 7 As a matter of fact wheat and barley are still the main elements of food in Libya.

(6) See above, p.186

خاصـة في المنطقة الواقعة جنوب الجبل[1]. وفي أحواض الأودية نمت الكثير مـن الأشـجار المثمرة مثـل الزيتون، التيـن اللوز والتي تسـتطيع تحمل المناخ الجاف وفي نفس الوقت بعض سنوات الجفاف التي لاينزل فيها المطر، وهناك إحتمـال بأن تكون خصوبـة الأودية في الأزمنة القديمة مماثلة لوادي بنى وليد اليـوم حيـث تزرع أشـجار الزيتون بين جـدران الوادي وعند ما يكون سـقوط المطـر كافيـاً كان يزرع الشـعير في المسـاحات الواقعة بين أشـجار الزيتون[2]، وكذلك أشجار النخيل كان يجرى زراعتها حيث يستهلك ثمارها كغذاء وتصنع الحبال من أليافها[3] وأيضاً يسـتخرج منها سائل يمكن تحويله إلى خمر يسمى كاريوتس واطلق عليه بليني اسم (capiti inimica)[4] فهو ربما كان نفس السائل المسـتخرج مـن النخيل ويسـمى (اللاقبي) وقد أشـار ميلا إلى هـذا النوع من الخمـر عندمـا تحـدث عـن «sucus Bacarum» كصناعـة ليبية[5]. ولهذه الشـجرة اسـتعمالات كثيرة حيث تسـتخدم اوراقها كوقود أو في صناعة أجزاء من عدة الجمل(حوية) كما تسـتخدم اليافها في صناعة الحبال[6]. وتشارك الواحات في اقتصـاد الإقليـم بإنتاجهـا للتمور (شـكل 7)، الأصـواف والجلـود التي تصلح للتبادل الواسع أو المقايضة[7].

(1) Oates, D., op. cit., p.112; el-Bakri, Description de l'Afrique, p.25

(2) Brogan (O), The Roman Frontier Settlement at Girza: An Interim Report1, in JRS, XLVII, 1957, p. 175; cf. GJ CXV, 1950, p.164.

(3) Pliny, N.H. XIII. 3 «Nunc ad funes vitibumque nexus et capitium levia umbacula finduntur»; cf. Ibid. 24.

(4) Pliny, N.H. XIII. 4

(5) Mela I, 8.

(6) حول استعمالات هذه الشجرة راجع Bates (O), op. cit., p.26-27

(7) cf. Herodotus, IV, 172-182 (dates of Augila; Ibid. 192; Mela, I, 8 (wool and skins for clothing); Gsell (S), Anc. Hist., 1, p. 87.

وفي منطقة الحدود الطرابلسـية بدأت عملية الإسـتقرار واقامة ما بات يعرف ببيـوت المـزارع المحصنـة (القصور) التـي بناها الأهالي علـى أراضيهم الخاصة على غرار قصر شميخ في وادي البئر (قرب سوف الجين) وهو ما أكدته النقائش الفينقيـة التـي عثرعليها في هذه القصورو كذلك نتائج الدراسـات التي قامت بها بعثـة اليونسـكو خـلال عمليـات المسـح لأحـواض الأودية فـي منطقة مـا دون الصحـراء وبمرور الوقت أخذت هذه المزارع في الازدياد إلى ان كثر عددها في القرن الرابع الميلادي وغطت مساحة تمتد حوالي 200كم من الشرق إلى الغرب وأكثر من 150كم من الشمال إلى الجنوب لتكون مثلثاً بين مزدة والقريات الغربية في الغرب كما تمتد منطقة المزارع المحصنة لتشمل منطقة الجبل الغربي[1]*.

وقد دعت فكرة احاطة بعض المزارع في منطقة الحدود بأكواخ يقيم فيها العبيـد والعمـال إلـى القول بوجود مجتمع اقطاعي نشـأ في هـذه المنطقة[2]. وهـذا يتفق مع ما ذكـره فرونتينوس Frontinus عن وجود مزارع كبيرة يملكها مواطنون أفارقة[3]، وبودنتيلا أحد هؤلاء الملاك كانت تملك مزرعة كبيرة في اقليـم ويـات بهـا عددكبير من العمـال وفيلل كثيـرة حيث كانت هـي وأفراد أسـرتها يذهبـون اليهـا باسـتمرار وهنـاك يشـرفون علـى العمل فـي المزرعة ويقومـون بـإ قامة المعابـد لحمايتها والتي بدونهـا لا يتحقق خصوبة الارض ووفـرة الانتاج[4]. ويبدو ان الزراعة في منطقة مادون الصحراء كانت مختلطة

(1) * لزيادة المعلومات عن بيوت المزارع المحصنة راجع: مقالنا المنشـور في مجلة الدراسـات الليبية: The Centenaria of Roman Tripolitania L.S, vol.16 (1985), pp.67-77
وكـذا مقالنا المنشـور في مجلة العلوم الإجتماعية والإنسـانية: «حـدود طرابلس الرومانية في ضوء النقائش الفينيقية» المجلد الثامن عشر ـ العدد الأول 2007 ـ مسيحي، المكتب الوطني للبحث العلمي والتطوير، ص53-95.

(2) Goodchild R.G., in the Geogr. Mag., 1952a, loc. cit

(3) Frontinus, Corp. Agrim. Torn. 153

(4) D'Escurac (P) op. cit., p.92

بغية تحقيق الاكتفاء الذاتي، أو في الأغلب بيع انتاجها في الأسواق المحلية.

وقد أظهر ملاك الأراضي العناية باضرحة عائلاتهم فكانوا يزينونها بمناظر تمثل الحياة اليومية والانشطة الاقتصادية التي تمارس في هذه المزارع خاصة الانشطة الزراعية وذلك مثل الحرث والحصاد، والحبوب، غرس اشجار الزيتون، كروم العنب واشجار النخيل وخير مثال على ذلك أضرحة قرزه[1] (شكل8). وتظهر هذه الرسومات والصور ما يمتلكه أصحاب هذه المزارع من قطعان الماشية، كما ان الأعداد الكبيرة من الأضاحي التي يقدمها هؤلاء الملاك في المناسبات الدينية تدل على كثرة عدد ما يملكونه من هذه الحيونات[2]. ولوجود احتمال تشابه الأحوال الجوية في الزمن القديم في منطقة ما دون الصحراء في جنوب ليبيا واعتماداً على ما كتبه القس سنسيوس القورينائي عن مزرعته الكبيرة في جنوب كيرينايكا (إقليم المدن الخمس). فهو يحدثنا عن انها كانت تنتج القمح، الشعير، العسل، زيت الزيتون والتين وان ثروتها الحقيقة تكمن في وجود قطعان الماشية، الخيول والجمال[3].

وهذا النوع من المزارع المختلطة لا يوجد فقط في منطقة ما دون الصحراء وإنما في المنطقة الساحلية وهذا يؤكد ما ذكره أبوليوس عن مزرعة زوجته في ضواحي ويات والتي كانت تنتج القمح، الشعير، اشجار الزيتون، العنب، وغيرها من المنتجات الأخرى مع وجود قطعان كبيرة من الماشية ومئات العبيد ومنزل جميل محلى بأنواع الزينة[4].

---

(1) Goodchild R.G., Geog. Mag., 1952a, loc. cit

(2) Brogan (O), in JRS, XL II, 1957, p. 175; cf. Reynolds J., ‹Inscriptions of Roman Tripolitania› in PBSR, XXIII, (1955), p. 139.

يوجد نقيشة تسجل على شاهد قبر عدد الأضاحي الحيوانية البالغ 51 ثوراً و 30 من الماعز (المرجع نفسه).

(3) The Letters of Synesius of Gyrene, transl. by Fitzgerald, London 1926, 130, 148

(4) Apuleius, Apology, 93, 4; Ibid. 72, 6

وتدل الرسـومات الفسيفسـائية في دار بوك عميرة على وجود هذا النوع مـن المـزارع المختلطة. ففي بعض الرسـومات نشـاهد عملية حلـب الماعز خارج الحضيرة، ومرة أخرى يشاهد سيدة تقوم بعملية حفر في مزرعة العنب، وفـي الثالثة تظهـر صاحبة المزرعة وهي جالسـة تحت شـجرة زيتون تراقب الثيران والخيول وهي تقوم بعملية درس سنابل القمح في الجرن[1]. وبالرغم مـن عـدم توفر ادلة على وجـود مزارع كبيرة في منطقة الجبل الغربي، سـواء أكانـت مـزارع امبراطورية أو خاصة فان المصـادر الأثرية والأدبية تؤكد على وجود هذه المزارع في السـهل السـاحلي[2]. المـزارع الامبراطورية توجد في سـهل الجفـارة وفي ضواحـي صبراتة ورويـات اكثر من لبدة الكبـرى[3]، بينما المزارع الكبيرة الخاصة تنتشـر في المنطقة السـاحلية من اقليم المدن الثلاث حيـث اقـام اصحابها في العديد منها فيللاً ريفيـة (villae rusticae) التي كانت تسـتعمل لإسـكان عبيدهم وكمخازن للمنتجات وللمعدات الزراعية وحظائر للمواشي. وبالقرب من هذه الفلل كثيراً ما يقوم الأغنياء من طبقة ارستقراطية المـدن السـاحلية ببنـاء فيلـل المدينـة (villae urbanae) لشـغلها مـن قبلهـم ولاسـتعمالها للاقامـة في الريـف[4]. ويراعى في اختيار مواقـع هذه الفلل ان تقـام علـى شـاطئ البحر وتكـون قريبة مـن المدينة حيث يعيـش المالك في العادة. وهذا النوع من فيلا المدينة كانت تبنى بعناية مع مراعاة الدقة والجمال في طلائها وتزيينها بالصور ويمكن تمييزها عن الفيلا الريفية وبيوت المزارع العادية بوجود علامات تدل على الرفاهية مثل الاعمدة، الحمامات والفسيفساء وخيـر مثـال على ذلك فيـلا زليتن التي تظهـر الفن الجميـل الراقي في ذلك

(1) Aurigemma (S), Imosaic di Zliten, 1925, p. 48

(2) cf. Oates (D)., op. cit., p.112

(3) IRT. p. 9, 10

(4) Apuleius, loc. cit

الوقـت[1]. ان وضع تاريخ معين لتشـييد هـذه الفيللا فيه جدل بين المؤرخين فأوريجمـا يرجـع تاريخها إلـى عهد الفلافييـن[2]، بينما يرى فوشـر ان بناءها جـرى خـلال عـدة مراحـل وان اقدم مرحلـة ترجع إلـى القـرن الأول وقبل منتصف القرن الثاني الميلادي[3]، ويعتقد اخرون أن تاريخ انشائها يرجع إلى القـرن الثانـي الميـلادي[4]. أما دنبابـن (dunbabin) فقد درس تطور فسيفسـاء زليتن واوضـح ان المناظر الرئيسـية في هذه الفسـيفاء زراعية وهي مع مناظر المسـرح الدائـري في لبدة رسـمت بأيدي فنانين من شـرق البحر المتوسـط استقروا في لبدة اواخر القرن الأول الميلادي أو اوائل القرن الثاني الميلادي، وهـؤلاء الفنانـون هـم الذين خلقوا مدرسـة طرابلسـية مسـؤولة عـن التأ ثير المحلـي وإخـراج صـورة الفصول الأربعـة على جدران فيلا بـوك عميرة في زليتـن. وفي القـرن الثاني الميلادي ظهـر التاثيرالروماني في فسيفسـاء زليتن خاصة اعمال الزينة. وهناك اعمال الترميم يمكن ارجاعها إلى تاريخ متاخر[5]. هـذا وفـي ضـوء ما تظهـره المناظـر المرسـومة على فسيفسـاء زليتـن (اقليم طرابلس) وتلك المرسـومة على فسيفساء شرشـال (في الجزائر) يمكن رسم صورة للحياة اليومية في مزرعة وان الانشطة الزراعية كانت الموضوع الرئسي لفنانـي الفسيفسـاء وتظهـر في الرسـوم مشـاهد الحـرث، الحصـاد، الدرس، والرعـي. وبعض هذه اللوحات تصور انشـطة زراعية لفصول متتابعة ومناظر أخـرى تصـور اسـتخدام المنتجات الزراعية فـي اغراض الزينـة مثل الورود،

(1) Romanelli P., «The Economy of the Roman Tripolitania» in Riv, Del. Col./fa/, an. Ill, Num. 6-7 (1929) VII, p. 545.

(2) Aurigemma S., / mosaic Zliten, op. cit, p.278; Romanelli, p., in Not. Arch. Roma, 1917; I, Fasc. 30, p. 226; Bartoccini R., Afr, Ital. II, p. 95 ff. (Villa Gorgi in Tripoli).

(3) In Libya Antiqua, I (1964), p. 15-17

(4) Di Vita (A), ‹La villa della ‹Gara delle negriedi›, presso Tagiura›, in Libya Antiqua supl. 11, 1966, pp. 46-61.

(5) Dunbabin K.M.D., The mosaics of Roman North Africa, Oxford, 1978, p. 237

وفواكه وسلال الخضراوات[1]. ولا ريب ان هذه المناظر الزراعية المرسومة في الفسيقساء التي وجدت في فيلات في المنطقة الساحلية وتلك التي عثر عليها في جنوب الإقليم من نحت بارز (reliefs) يظهر رسومات خاصة بمواطنين اثرياء في دواخل الاقليم (مثل قرزه) تدل على الأزدهار الاقتصادي الذي حققه الاقليم خلال العصر الروماني[2].

ولم تكن الزراعة هي المصدر الوحيد لإقتصاد الاقليم، فتربية الحيوانات كانت مصدراً آخر في الاقليم والادلة الادبية تؤكد وجود اعداد كبيرة من الحيونات في المنطقة الداخلية من الاقليم فهيرودوتس يذكر ان ليبيا مليئة بالوحوش في هذه المنطقة[3]. ويذكر لوكيان ان الجرمنت كانوا يعتمدون في عيشهم بصورة رئيسية على الصيد[4]. وكان ابوليوس يتجنب سلوك الطريق الساحلي خوفاً من شدة الحر في منطقة سرت وخطر الوحوش الضارية التي قد تصادفه في طريقه إلى الاسكندرية[5]. وكانت قبائل النسامونيس والمكاي التي تعيش في المنطقة الساحلية تملك اعداداً كبيرة من قطعان الماشية[6]. كما أن البعض من أصحاب المزارع المفتوحة (Opus Africanum) في إقليم لبدة كانوا يملكون أعداداً كبيرة من هذه القطعان[7]*. ويمكن معرفة أنواع الحيوانات

---

(1) Precheur, (Th), La vie rurale en Afrique Romaine, Tunis, p.40

(2) Romanelli (P), ‹L›arte della Tripolitania Romana1 in Rass. d'art. Art. e Mod., Giugno, 1921, p.35-49

(3) Herodotus II, 32

(4) De disadibus, 2

(5) Apol. LXXII, 5... ‹Propter Syrtis aestus et Bestias› (ibid.)

(6) Herodotus, IV, 172; 182 (Nasamones); Ps-Scyiax, 109 (Macae)

(7) ** تشير النقائش التي عثر عليها في معبد الآلهة تانيت في موقع سنفبأ (قرية فرشيحة الحالية) إلى أن أحد الملاك ويدعي نعيم بعل وهو القيم على هذا المعبد كان يملك أعداداً كبيرة من قطعان الماشية (بعل عدر) وهو لاشك أنه كان يملك مساحات من الأرض لتربية هذه القطعان ولزراعتها ذلك أن الشواهد الأثرية تدل على وجود مزرة مفتوحة بها خزانات مياه ومعاصر زيتون ومعبد =

الأليفة من النقائش[1] وصور الفسيفساء التي عثر عليها في الإقلم[2] وما ذكر المؤرخون القدامى[3] خلال العصر الروماني وهي تشمل الاغنام، الماعز، المواشي، الخيول، الجمال، الطيور، والنعام[4]. وقد استعمل الليبيون جلود الحيونات الأليفة إلى جانب تلك التي يحصلون عليها من الحيونات البرية[5]. وتعتمد القبائل على حيواناتها الاليفة وهي تستخدمها في النقل وحرث الأرض والاعمال الأخرى المتعلقة بالزراعة وللحلب واستخراج الماء من الآبار. وقد عثر على عدد كبير من الأحواض التي كانت تشرب منها الحيوانات في بعض المزارع مثل مزرعة سيدي حمدان وهو ما قد يدل على كثرة الحيوانات التي كانت ترد إليها[6]. وبما أن ثروة القبائل تكمن في حيواناتها الاليفة فهي حريصة

= وهي على غرار المزارع المفتوحة التي لا زالت آثارها باقية في أحواض الأودية في منطقة ما دون الصحراء. لزيادة المعلومات حول هذا الموضوع راجع: مقالنا المنشور في مجلة الدراسات الليبية (LS, 39 (2008) p.161-166)؛ وكذلك الدراسة المقدمة من قبلنا إلى مؤتمر الخمس التاريخي المنعقد في مدينة الخمس خلال الفترة من 4-6/ 4/ 2010 بعنوان «نقائش لبدة الكبرى الفينيقية البونية دراسة تاريخية وأثرية» ومقالنا المنشور في مجلة تراث الشعب لسنة 2007.

(1) Reynolds J., in PBSR XXIII (1955), 139 S. 22

(2) Aurigemma (S), Imosaici di Zliten, loc. cit

(3) Apul., Apol. CXIII, 4; وأيضاً في الأجزاء الغربية من إفريقيا الرومانية نجح القرطاجيون في تربية البقر، الخيول، الماعز والأغنام.

(PolYbius XII, 3, 3; Strabo XVII, 3, 19; Gsell; Anc. Hist. IV, p. 37-44) وهناك أنواع أخرى من الحيوانات جرى تربيتها (Sallust, Bell. lug. XLIV, 5); Bell. Mr. XXVI, 6 mentions cattle

(4) وتظهر صور الطيور والنعام في فسيفساء زليتن (Aurigemma, art. cit.)

وبالاضافة إلى فسيفساء زليتن فإن ظهور بعض النعام بين الغنائم في نقوش تل العمارنة قد يدل على تربية هذا النوع من الطيور.

(N. De G. Davies, The rock tombs of El-Ammarna PI. IX London, 1903; cf. Romanelli, p., Al (1930), 67.

(5) Mela, I, 8

(6) Oates (D), op. cit., p.112

على عدم قتلها وكانت تفضل الحصول على اللحم عن طريق صيد الحيوانات البرية غير الأليفة[1]. وبالنسبة للقبائل التي كانت في المنطقة الشمالية مثل النسامونيس الذين كانوا يعيشون على طول ساحل سرت كانوا يمارسون مهنة صيد الأسماك[2]، كما كانوا يأكلون الجراد[3]. وقد إعتاد الليبيون المتاجرة في منتجات حيواناتهم[4] مثل الأصواف، الجلود، الحليب، الجبنة، ريش النعام وتقديم بعض حيواناتهم كقرابين للآلهة[5]. وهكذا كان الرعي والصيد من أهم مرتكزات اقتصاد الاقليم. ويذكر تاكيتوس أن عمليات سرقة المواشي والمحاصيل التي كانت متبادلة بين ويات ولبدة الكبري أدت إلى نشوب الحرب بين هاتين المدينتين في عام 70 م بسبب النزاع على الحدود[6]، وهو ما يبعث على الاعتقاد بوجود ثروة حيوانية كبيرة ومساحات شاسعة من المراعي في لإقليم[7]. وترى فينتريس «أنه على الرغم من أن أراضي المراعي كانت مشاعة، الا أن قطعان الماشية كانت تعد ثروة خاصة بالافراد»[8]. وقد لاحظ أبوليوس الأعداد الكبيرة من المواشي التي كانت تملكها زوجته بودينتلا، ويدل على الثروة الحيوانية الكبيرة التي كانت تملكها هذه السيدة الأعداد الكبيرة من الحيوانات التي تم بيعها كجزء من الهبة التي قدمتها إلى أولادها:

[9]"Pecora amplius neque pauca neque abiecti Pretii"

---

(1) Mela I, 8, «cibus est caro plurimum ferina, nam gregibus quia id solum opimum est, quod potest parcatur» (Ibid.).

(2) Strabo XVII, 3, 18

(3) Herodotus IV, 172

(4) E. de la Primaudaie, le littorale de la Tripolitaine, p.133

(5) Reynolds J., in PBSR, XXIII (1955) p. 139

(6) Tac., Hist. IV, 50, Pliny, N.H., V. 38

(7) cf. Ps-Syclax, 109 ولازالت تربية هذه الحيوانات تمارس على نطاق واسع حتى اليوم

(8) Benabou, M. la resistance Africane a la romansation, 1976, p.50

(9) Apol. 93, 4

وبودينتـلا كمواطنـة ليبية ثرية جـداً وبلغت ثروتها حوالـي أربعة ملايين[1]، فهي تملك مزرعة في الريف تضم مساحات واسعة من الارض وبها فيلا ريفية كبيرة تقع في ضواحي ويات (طرابلس) ولها أيضاً منزل في المدينة نفسـها مع خمسـة عشـر عبداً[2]، وقد أعطـت جزءاً من ثروتها إلى أبنائهـا عند زواجها من أبوليـوس. وتضمنت الهبة العينية مسـاحة من الأرض الخصبـة وأربعمائة عبداً، مـع فيـلا جميلة وكميات كبيرة من القمح، الشـعير، الخمـر، الزيت ومحاصيل وأعـداد هائلـة من الحيوانـات[3]. وهكذا كانت ثروة بودينتـلا تتكون من أرض، عبيد، منازل وحيوانات وأن العبيد كانو يشكلون الجزء الأكبر من ثروتها. ويقدر جزل[4] هذه الثروة بحوالي 800 الف سيستيرسيس وهو بنى تقديره هذا على ما جـاء فـي نمـوذج تقديرلملكية أشـير اليه في نقش من هنشـير صنوبـر[5]. ولكن اسكوراك لا توافق على هذا الرأي وترى أن سعر كل عبد طبقاً لمعدلات تقدير الثروة في هنشـير صنوبر هو مجرد تقدير ولايتماشـي بالضرورة مع معدل ثمن بيـع العبيد في إفريقيا في زمـن أبوليوس. ومن المؤكد أن بودنتيلا كانت تملك أكثـر مـن أربعمائـة عبد قبل أن تقوم بإعطـاء بعضا منهم إلـى أولادها[6]. ويري دنكـن جونس أن ثروتها الأصلية كانت تشـمل قـوة كبيرة من الأيدي العاملة لا يقـل عددهـا عـن 600 عبـداً ويضيـف إذا كان القمـح والزيتون وكـروم العنب موجودة في مزرعة يودنتيلا ووفقا لتقدير نسبة العمالة التي يحددها الباحثون في

---

(1) Apuleius, Apol. 71. 77

(2) Ibid., 43-5; 87; 44

(3) Ibid. 71

(4) Gsell S.,1932 ‹Esclaves ruraux dans I'Afrique romaine› in Melanges Gustave Glotz, T. 1 Paris, (1932), p. 399. the toll paid on each slave according to Zarai list, (C.I.L., VIM, 4500) was 1 1/2 Denarii.

(5) C.I.L., VIII, 23956, 1.14 (Henshir Snuber); Grosso (F), (Pretium servi ex forma censoria), Hommages a Marcel Renard Coll. Latomus, t. 102, II, (1969), p.302.

(6) D'Esqurac, H. P. «Pour une etude Sociale del'APOLOGIE DE, Apueius» Art. cit., p.92

مجال الزراعة فإن القوة العاملة المكونة من 400 عامل تعني وجود مساحة مزروعة بمعدل 8.800 يوجرا وعليه فإن الثمن المقترح لأرض يودنتيلا هو 390 سيستيرسيس لليوجيرا؛ وإذا كان عدد العمال أكثر فإن المجموع يكون أعلى[1]. اعتاد هؤلاء العبيد على العمل في أرض بودينتلا تحت إشرافها المباشر حيث كانت تراقب سير العمل وتقوم بمراجعة الحسابات، ويبدو أنها تركت عملية تسويق المنتجات إلى مسؤولين متخصصين[2].

وقد استطاعت بإدارتها الجيدة أن تزيد من ثروتها وبالتالي ميراث أبنائها[3]. إن جمع الثروة وتحصيلها من استغلال الأرض يمكن أن يقوم به أحد فقراء المزارعين وليس بالضرورة أن يكون من الاغنياء وخير مثال على ذلك هو ما ورد في أحد النقائش من مدنية مكثر في تونس من أن أحد عمال الزراعة الاذكياء وهو فلاح من هذه المدينة استطاع الحصول على قطعة أرض وتمكن بزيادة إنتاجها أن يزيد في مساحتها وبالتالي تكوين ثروة كبيرة والحصول على مركز اجتماعي مرموق[4]. وهكذا فإن استثمار النقود في الأرض، في إفريقيا، كان عملًا مربحاً وهو مصدرمهم للدخل أدى إلى الرخاء الذي نعمت به المدن الساحلية (لبدة الكبرى، ويات وصبراته) وتنهض الشواهد الآثارية دليلاً على زيادة الرخاء وغني هذه المدن في العهد الروماني ويظهر ذلك واضحا في الانفاق على المشروعات العمرانية الكبيرة مثل بناء الميادين والمسارح والحمامات العامة والمعابد، والأضرحة والتوسع في عمليات البناء ومساهمات أثرياء المدن في اقامة الحفلات والألعاب والمشروعات العامة مثل الأسواق والمسارح[5].

(1) Duncan-Jones, The Economy of the Roman Empire, (1974), p.347-348

(2) Escurac, Art. cit., p.95

(3) Apul, Apol. LXX, 6; Hereditatem summa industria auxisse (Ibid.); Ibid. 101,6

(4) C.I.L., VIM, 11814

(5) Aurigemma (S), «Aspetti...» art. cit.; Cf. Frank (T), op. cit., p.74

إن المخلفات المعمارية في لبدة الكبرى هي خير دليل على ثراء وغنى هذه المدينة خلال العصرالروماني، كما أن أهم النقائش المتعلقة بمشاريع عامة جاءت من هذه المدينة إنفاق مليون سيسترسيس لصنع ستة عشرة تمثالاً وهو مبلغ يعتبر ثاني أعلى معدل للتكلفة في إفريقيا حيث أرتفع سعر التمثال إلى 65,000 سيسترسيس، كما أن تكلفة ترميم مسرح لبدة في عهد الأمبراطور انطنينوس بيوس كانت عالية حيث بلغت تكلفة صنع التمثال الواحد حوالي 500.00 سيستيرسيس وهو معدل يفوق تكاليف مثل هذا العمل في أي مكان آخر في إفريقيا، ذلك أن المواد الجيدة المستخدمة في صنع التماثيل الباقية، تدل على أن الأموال التي أنفقت لم تذهب سدى وإنما في مقابل عمل رائع ونوعية ممتازة. وفي لبدة عثر أيضاً على تمثال من الفضة لشخص يرقى إلى القرن الثاني الميلادي بلغت تكلفة صنعه 80,000 سيسترسيس وهو يعتبر سعراً عالياً لم يحققه تمثال صنع من أي مادة في ولاية إفريقيا[1].

وان سياسة روما تجاه إفريقيا كانت تهدف إلى استغلالها اقتصادياً[2] ولتحقيق ذلك قامت بإدخال أساليب متطورة لحفظ المياه والتربة وذلك بحفر الآبار والقنوات وهو ما أدى إلى التوسع في زيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة خاصة في الجزء الجنوبي من الاقليم. وقد دلت بقايا منظومات المياه والصور الجوية على وجود حواجز وقنوات للمياه في الإقليم كله[3] أقامها الفلاحون من أجل الإستفادة من جريان مياه الفيضان عبرالأودية وذلك بإقامة حواجز اعتراضية في قاع الوديان على مسافات منتظمة[4] لحفظ المياه ومنع

(1) Duncan-Jones, op. cit., p.67,68,75

(2) Tac. Hist., XII, 43

(3) Cf. Della Cella, P., Viaggio da Tripoli da Barberia alla Frontiere dell Egitto› Egitto (1919), p.98-182; Goodchild R.G., in the Gegr. Mag. op. cit., 1952; Brogan, O, in JRS, XLVII, 1957, p. 175 ff; Haynes, op. cit., p.152; Oates (D), PBSR XXI, p. 81.

(4) cf. Brogan O., in JRS, XLVII, 1957, p. 175

إنجـراف التربـة وجمعهـا فوق السـد مكونة مـادة الطمي وهو مناسـب لزراعة الفواكـه والخضراوات، ومن جهة أخرى لتحويـل الماء إلى الارض المزروعة بواسطة السواقي أو لتحويل الفائض من مياه المطر إلى خزانات من الاسمنت(1). إن وجـود مثل هـذه المنظومة الكبيرة للمياه والتي تكونت من الحواجز المائية وقنـوات الـري، خزانات وقناطر دعـت بعض الباحثين إلـى الإ عتقاد بأنه كان يوجد نظام زراعي تحت سيطرة السلطات المحلية(2).

لا شك أن هذه الانشاءات والمنظومات المائية أدت دوراً مهماً في توسيع رقعة الأرض الصالحة للزراعة في الاقليم خلال الحكم الروماني. وإلى جانب خبرتهم في اقامة منظومات المياه والرى عرف الرومان كيف يميزون بين أنواع التربة كما كان لهم خبرة في زراعة الأرض في جو جاف. وقد اسـتفاد الاهالي مـن اختلاطهـم بالرومـان وتعلموا منهم طرق وأسـاليب زراعية جديـدة(3)، كما حـدث تطوير فـي المعدات حيـث نجد افريـزات الأضرحة وفسيفسـاء الاقليم تحمل مناظر(4) تصور محراثاً يسحبه ثوران أو حصان أو جمل بدلًا من ان يجره حمـار مثلما شـاهده بليني في منطقة بسـاكينا فـي ولاية إفريقيـا البروقنصلية(5). وإلـى جانـب الزراعـة طور الرومـان التجارة مـع المناطق الجنوبيـة الواقعة في جنوب الحدود الرومانية ذلك أن الاستقرار وتأمين الطرق التجارية شجع على زيـادة حركـة قوافل التجـارة وأيضاً من عمليـات التبادل بين المناطـق الجنوبية والمـدن السـاحلية الشـمالة(6). وكانـت منتجـات المناطـق الواقعـة فـي جنوب

(1) Goodchild R.G., in the Georgr. Mag., XXV, 1952, p. 76

(2) Di Giovanni, op. cit., 2, p. 74

(3) Columella III, 2

(4) Romaneili P., in Afr. Ital. t. 3, 1930 p.73

(5) Pliny, N.H., XVII, 41

(6) Goodchild R.G., «Oasis forts of legio III Augusta on the routes to Fezzan» in PBSR, XXII = Libyan Studies, 1976, p. 46 ff; Broughton, T.R.S., The Romanization of Africa Proconsularis, 1929, p.117.

الصحـراء تجلـب إلى هذه المدن ومـن هذه المواد: الأحجـار الثمينة، الذهب، العاج، الحيوانات التي تحتاجها المسارح المدرجة في المدن الرومانية وكذلك العبيـد، الملـح، ريش النعـام وبيضة وبعض هـذه الكماليات التـي كان يحصل عليها من داخل الاقليم نفسه، ولكن الكثير منها يجلب من أماكن بعيدة بواسطة القوافل التي كانت رأس المال الأساسي بالنسبة لأهالى الجنوب[1]. وقد اعتادت المدن الساحلية جلب بعض المواد من بلاد الجرمنت مثل الأحجار الثمينة (من أماكن غير معروفة) منها حجر الكربونكل الذي اعتاد التروجلود يتي على جلبه من إثيوبيا (السودان حالي)[2]. وتاجروا في نوع آخر من الأحجار الثمينة يعرف بالسـرتايد «syrtide» وهـو يختلف تماما عـن الكربونكل الجرمنتـي والإثيوبي[3]. وهنـاك تجـارة العـاج حيث كانـت المدن الثـلاث تعتبر من الموانـئ التي تقوم بتصدير العاج الإفريقي[4]. وعثر على نقيشـه في ويات تسجل تكريس إثنين من اسنان فيل إلى الاله ليبر ـ باتر[5]. وفي فيسفساء أرضيه محطة صبراته في أوستيا تظهر صورة فيل[6]، ربما كانت رمزا لتجارة العاج. وعند مدخل شارع الأعمدة فـي لبدة الكبري وضـع تمثال فيل من الرخام ربما كان يرمز إلى هذا النوع من التجارة وبعض الكماليات الأخرى[7]. وعلى أية حال فإن الأفيال التي تعيش في

(1) Gsell S., Anc. Hist. IV, p. 140; Ibid, la Tripolit. et le Sahara, p.11; Aurigemma S./ Imosaici di Zliten, p. 273; pace, nel Sahara Italiana vol 11, p. 294 ff; Rostovtzeff M., SEHRE, Vol 1 Oxford, 1957, p. 385.

(2) Pliny, N.H., V, 5, 34; Ibid. XXXVII, 25, 92; this stone was called ‹Carthaginian stones› Strabo (XVII, 3.18) and Anthrax by Theophrastus (Frag, ii.3).

(3) Pliny, N.H., XXXVII, 67; Solinus, 2, 43

(4) Pliny XXXVIII, 37

(5) Romanelli (P.), ‹Iscrizione Tripolitana che ricorda un offerta di denti di avorio›, Rendiconti della Reale Accademia del Lincei XXIX (1920) p. 376-383.

(6) Calza G., Bull. Comm. Arch. 1915, p. 178 ff; cf. Aurigemma S., Afr. Ital. VII, 1940, p. 67-86

(7) Aurigemma (S), ‹L'elefante di Leptis Magna›, in Rivista Africa Italiana, VII (1940), p. 67 ff

الغابات مألوفة في الاعمال الفنية. وفي أوستيا اكتشف نقش كتب على ضريخ فلافيوس ستيفانوس Flavius (Stephanus Cammellorum Praepositus) وهو أحد المحررين في عهد الاباطرة الفلافيين، ويظهر أسفل هذا النقش رسم لفيل واثنين من الجمال(1).

ويمكن القول بأن الأدلة الآثارية التي تم استعراضها أعلاه تدل على وجود شكل جديد من أشكال التجارة التي كانت تمارس في الاقليم خلال العصر الروماني، ألا وهي تزويد المسارح الرومانية بالحيوانات البرية، وكان أغلبها يجلب من الأماكن التي يتم اصطيادها فيه (ferae Libycae) ويتم تصديرها عن طريق ميناء لبدة الكبرى - إلى روما وأماكن أخرى(2). إن تصدير الحيوانات البرية الخاصة بالمسارح والتي يتم جلبها من تشاد عن طريق فزان إلى أقاليم البحر المتوسط تؤكده العملة التي صدرت في عهد الامبراطور دوميشيان والتي تحمل صورة لإثنين من وحيد القرن(3). تنهض الشواهد الاثرية دليلاً على أن لبدة الكبرى كانت واحدة من المراكز الرئيسة لتصدير الحيوانات البرية خلال الحكم الروماني ويدل على ذلك أحد النقائش الذي يسجل أن تاجرا يدعي بورفيريوس أهدى إلى المدينة أربعة أفيال، وعلى نفس الإفريز relief تظهر صورة سفينتين وهو ما يبعث على الاعتقاد بأن التجارة البحرية كانت المصدر الأساسي لثروة بورفيريوس(4).

---

(1) Not. d. Scavi, (1953), p. 276; Brogan, O., The camel in Roman Tripolitania PBSR, XXII, 1954, p. 128 n. 26.

(2) Aurigemma (S), ‹Aspetti della vita publica et privata.. etc› in Estratto della Rivista Roma, 1940 - XVIII, Fasc. luglio., p. 18.

(3) Cambridge Hist, of Africa op. cit., p.289

(4) Rostovtzeff (M), SEHRE, p.335-38; IRT. 603

ومـن الحيوانات التي كانـت تصدر عن طريق ميناء لبدة الكبرى الاسـود، الظباء والغزال[1]. وكانت هذه الحيونات تصدر في اعداد كبيرة بمعدل خمسة آلاف في اليوم الواحد حيث يجرى قتلها في عروض المسارح في روما، وهذا يدلنا على أهمية هذه التجارة التي كان يصدر الجزء الأكبر منها عن طريق ميناء لبـدة الكبـرى[2]. ومـن المواد الأخـرى التي يقـوم التجار بجلبها مـن الجنوب والتي كانت محل اهتمام التجار الرومان الكربونكل وهو حسب قول بليني كان يجلـب من فزان، أما فيما يتعلق بالذهب والعاج وريش النعام فلا يتوفر مايدل علـى جلبها من فزان وهنـاك احتمال بالحصول على هذه المواد من السـودان وأقاليم إفريقية أخرى[3].

والملـح مـن المواد التي يشـير هيرودتس إلى وجودها فـي الاقليم[4] ربما كان يجـري جلـب هذه المـادة من داخل الاقليم أو مـن مناجمه في بو كماش (قـرب صبراتة)[5]، واحضاره ربما كان للاسـتهلاك المحلـي[6] أو لتصديره إلى أماكـن أخرى. والعبيد هم أيضاً كانوا يباعون كسـلعة في أسـواق المدن حيث يقـوم الاثرياء مثل بودينتلا بشـرائهم وذلك لزيادة القـوة العاملة في ارضهم أو يقـوم تجار العبيد بتصديرهم إلى الأسـواق الخارجية[7]. ومـن المواد التجارية الأخـرى خشـب الأبنـوس (ebony) الـذي يحصـل عليـه مـن جنـوب إثيوبيـا

(1) Aurigemma (S), «Aspetti... etc» in Estratto Della Rivista Roma, loc. cit., Aurigemma, I Mosaic! di Zliten, p. 34, 88, 89, 91, fig. 50, 54, 55, 57.

(2) cf. Aurigemma, «Aspetti», art. cit. p. 18

(3) Bovill, E.W., The golden trade of the Moors, (2 ed., Oxford 1968), p. 45

(4) Herodotus, IV. 181, 182, 183, Pliny XXXI.7

(5) Rivista Della Tripolitania, II, (1925-26), p.6

(6) cf. Pliny, N.H. XXXII, 2, 18; Strabo, XVII, 16-17, 18

(7) Herod. IV, 183); Apul. Apol. 93 (Pudentilla)
يصف هيرودوت الطريقة التي كان يتم الحصول بها على العبيد (هيرودوت، المرجع نفسه).

(السـودان) على حد قول هيرودوتس[1]، وكذلك قرون وحيد القرن من أقزيمبا (ربمـا واحـة غات) وجلـود الحيونات، ويحتمل أن هذه المـواد كانت تحملها قوافل الجرمنت إلى الموانئ السـاحلية[2] في شـمال الاقليم اسـتعداداً لتصدير الفائـض منهـا إلـى الأسـواق الخارجيـة[3]. وبالإضافة إلـى منتجـات المناطق الداخلية في جنوب الاقليم، كانت صادرات المنطقة الساحلية، الزيت، القمح، جلـود الضأن، الخيول، جلود الجمال، الاسـفنج السـرتي، الصمـغ، الحصائر المصنوعـة من القش والسـلال، الفواكـه الجافة والصوف[4]، كما كان فسـفور خليج سرت الكبير يصدر إلى مدن كيرنايكا (المدن الخمس)[5].

وكما سـبق وأسلفنا كانت الصادرات منتجات طبيعية، وهي إما مواد أولية (coarse) مثـل الملح، الجلود، والفسـفور أو مواد ترفيهية مثل العاج، الأحجار الثمينة، ريش النعام وجلود الحيونات المفترسة.

أمـا في مـا يتعلق بالواردات فإن الأدلة النقائشـية تبيّـن أن الرخام كان يتم اسـتيراده واستعماله لأغراض معمارية في المدن الثلاث، خاصة لبدة وصبراتة حسـبما تظهر الاكتشـافات الحالية. ومعظم الرخام المستورد كان يستخدم في عملية التغليف ولتغطية اوجه الحيطان[6]. ويسـتورد الرخام من أماكن مختلفة، وبعض أنواعه خاصة الأسود يعتبر رمزا للرفاهية[7].

---

(1) Herodotus, III, 14

(2) Ptolemy, I, 8, 4

(3) Bates (O), op. cit., p.101 عثر على بيض النعام في مقابر الأتروسكيين في إيطاليا (See J. Martina, L'art Etrusque, (1889) p. 106) أيضاً بيض النعام كان يصدر من كيرينايكا (Synesius, op. cit., p.129); cf. Rostovtzeff (M), SEHRE, 2 ed. (1957), vol. I, p. 335.

(4) Bates (O), op. cit., p.102

(5) Romanelli (P), Cyrenaica Romana, (1943), p. 29

(6) Ward-Perkins, «Tripolitania and the Marble Trade» JRS, XLI, (1951) p. 89, 94

(7) Stat. Silv. 1, 2, 148; 1, 5, 36, IV, 2, 27; Martial VI, 42, 13; Ward-Perkins, op. cit., p.96

ولهذا السبب أصدر بلوتيانوس رئيس الحرس الإمبراطوري في عهد سبتيميوس سيفيروس امره باستيراد بعض قطع الرخام الأسود لإستخدامها في البازيليكا السفيرية في موطنه لبدة الكبرى patria[1]. ويبدو أن عمليات قطع الرخام (carving) تتم عقب إنزال الشحنات في المدن الطرابلسية[2]. وهناك بعض المواد المستوردة الأخرى مثل: الفخار، الزجاج، المصابيح صنع روماني، المنسوجات، مشغولات معدنية، وملابس صوفية.

وتنهض الشواهد الاثرية دليلاً على وجود نوع من الاتصال بين جنوب إقليم المدن الثلاث وحوض البحر المتوسط ويدل على ذلك العثور على عينات من هذه المواد المستوردة التي عُثر عليها في مقابر الجرمنت في وادي الآجال وهي تعود إلى الفترة من القرن الأول حتى القرن الرابع الميلادي[3].

ويبدو أنه شرع في عملية الاستيراد في نهاية القرن الأول الميلادي[4] وبعد تهدئة الاقليم التي حدثت بعد حمله فالريوس فيستوس عام 70م التي أدت إلى إلى طرد قبائل الجرمنت إلى الجنوب وإنهاء حصارهم لمدينة لبدة الكبرى. وهذه الحملة والحملات التي أعقبتها[5] مثل:حملة سويليوس فلاكوس وجوليوس ماترنوس التي أجبرت الجرمنت في النهاية على الخضوع للرومان والتعاون معهم من أجل تحقيق مصالح متبادلة. وقد يؤكد هذا مرافقة ملك الجرمنت لجوليوس ماتيرنوس في غزوه للإثيوبيين للحصول على عبيد، وذلك بالاضافة إلى الضريح الفخم الذي يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي، وهو ربما أقيم كنصب

(1) IRT. 530 (a)

(2) Ward-Perkins, op. cit., p.94

(3) Pace, Caputo, Sergi, Monument Antichi XLI (1951), Cols. 151-552; cf. C. Tagart, «The Fish Beaker from Fezzan» LS, 13 (1982) pp. 81-84.

(4) Pliny, N.H. V, 38; Tac. Hist. IV, 50

(5) Marinus Tyrius ap. Ptolemy, i.8. 4-5

تـذكاري للوكيـل التجـاري للرومان وخلفائـه كما أن إقامته في جرمـة لابد وانها تمـت بناءً على موافقـة الملك الجرمنتـي[1]. والادلة الاثارية التـي أظهرتها مقابر الجرمنـت[2] تؤكـد مـا ذهـب إليه جـزل مـن ان واردات الاقليم في فتـرة الحكم الرومانـي كانـت اكثـر مـن تلك التي سـبقتها خـلال العصـور المبكـرة[3]. وتدل الشـواهد الأثرية التي ذكرت أعلاه على ان الجرمنت اسـتمروا في الاسـتفادة من موقعهـم لمدة قرنين أو اكثر بعد رحلـة كل من جوليوس ماترنوس وفلاكوس[4]. وهـذا يبعث على الاعتقـاد بأن الطرفين وصلا إلى اتفـاق يعطي الحق لكل قبيلة تمر القوافل في ارضها الحصول على ضريبة محدودة بدلاً من جبايتها بالقوة[5].

وهكـذا اضطرت القبائـل الليبية إلى التخلي عن عادتها في سـرقة القوافل التجارية[6]، كما أوقفت غزواتها التي تسببت في اضرار بالغة للتجارة الرومانية مع داخل الاقليم واصبحوا حماة للقوافل بدلاً من الهجوم عليهم. ولاريب ان توطيد الاستقرار وتأمين طرق القوافل وزيادة فتح الأسواق الفعلية خلال العهد الرومانـي شـجع علـى زيادة نشـاط القوافـل التجاريـة وإسـتمرار حركتها بين السـودان والمراكـز السـاحلية فـي الإقليـم. إن نشـاط سـكان الاقليـم كوكلاء للتصديـر إلـى الأسـواق الاجنبية يؤكـده النقش الـذي عثر عليه محفـوراً على فسيفسـاء محطـة صبراتة في أوسـتيا[7] (مينـاء روما على البحـر التيراني). وفي

(1) Wheeler, M., Rome Beyond Imperial Frontiers (1954), p. 105

(2) Pace, Caputo, art. cit

(3) Brogan, O., PBSR, XXII, p.128

(4) Wheeler op. cit. p. 103

(5) Duveyrier, H., les Touareg du Word, Paris, (1864), p.25a

(6) Cf. Diodorus 111. 49. 3; Silius Italicus, Punica, III. 320 ff

(7) C.I.L., XIV, 4549, this Inscription is following the version «Naviculari... Sabrathensium» The Shippers of Sabratha have their Office Here»; Cf. Calza (G), in Bulletino della Archeologia commissione, XLIII, (1916), p.178-206, =

تاريخ الاقليم الاقتصادي نجد أن طرق القوافل كانت هي وسيلة المواصلات الرئيسة التي ربطت جنوب الاقليم بالمؤاني الساحلية في شماله[1]. وبما أن هذه المؤانئ توفر مواصلات بحرية جيدة ورخيصة فقد سهل ذلك جلب منتجات إثيوبيا (السودان) إلى الموانئ الساحلية الليبية[2]. وقد زاد إستخدام الجمل من نشاط تجارة القوافل الصحراوية وتاريخ دخول الجمل إلى إفريقيا واقليم طرابلس لا زال موضع جدل بين الباحثين[3]، فمنهم من يرى أن ذلك حدث في القرن الثالث الميلادي[4]، بينما الأدلة الأدبية والأثرية تشير إلى وجوده في إفريقيا منذ القرن الأول الميلادي[5]، إلا أن هناك إحتمال باستخدامه قبل هذا التاريخ[6] وقد يجد هذا تأكيداً له في أن الفنيقيين لم يعطوا فقط

= وتتوفر أدلة كافية على اشتغال بعض الرجال من المدن الثلاث بالتجارة (C.I.L., VIII, 1684) ويوجد نقش اهدائي من سكان ويات في بوتولي، وكذلك نقش اهدائي آخر من سكان صبراتة.
«Sabrathenses ex Africa» dedicated a statue to Sabina, Hadrian's Wife Not. d. Scavi, 1, (1933), p.432-433.

(1) Cf. Goodchild R.G., The Roman Roads›, loc. cit. Romanelli P., Storia, 1959, loc. cit
وطرق القوافل الرئسيةالثلاث هي: لبدة الكبرى - بو نجيم - هون - سبها - جرمة. ويات - مزده - القريات. صبراته - غدامس - جرمة.

(2) Cf. Perroud (c), op. cit., p. 143.

(3) See e.g. E.F. Gautier, Le passe de l'Afrique du Nord: les siecles obscurs (Paris, 1952), 177-96; S. Gsell, ‹La Tripolitaine et le Sahara au Ille siecle de notre ere›, Memo/res de I'Academic d'lnscriptions el belles lettres, 1926, 43, 149-66; E.W. Bovill, The camel and the Garamantes›, Antiquity, 1956, 30, 19-21; Brogan, O., The camel in Roman Tripolitania›, PBSR, XXII, 1954, p. 126-31;
لمزيد من المعلومات راجع تاريخ كمبرج، إفريقيا، ص289 - 90.

(4) e.g. Brogan, O., in PBSR, XXII, p. 131

(5) Bell. Afr., LXVIII, 4.; Not. d. Scavi., 1953, p. 276; Brogan, O., PBSR, XXII, p. 128 n.3

(6) Gsell, S., (Anc. Hist, d› Afr. du Nord, Paris, 1920, IV, p.3) يعتقد جزل أن دخول الجمل كان بوقت مبكر و يعزو نمو لبدة الكبرى إلى تجارة الصحراء وليس لمحاباة ابنها العظيم سبتيموس سيفروس. (Of. Gsell, S., in Mem. Acad, Inscr. XLIII (1933), 149-66

التجارة البحرية دفعاً وإنما أيضاً تجارة الطرق البرية التي كانت قوافلها نشطة قبـل مجـئ الرومان[1]. ويذكر أميانوس أن سـكان لبـدة الكبري رفضوا طلب رومانوس قائد جيش إفريقيا بأن يسلموا له اربعة الاف جمل مقابل حمايتهم من هجمات القبائل الليبية[2]. وهذا يدل على أهمية استخدام الجمل كوسيلة للنقـل فـي الصحراء في ذلك الوقت. ولا شـك أن دخول هـذا الحيوان إلى ليبيـا كان لـه نتائج عظيمة[3]، حيث مثل ثـورة اقتصادية وتطوراً كبيراً، كما أن اسـتخدام الجمل كوسـيلة للنقل سـهل الوصول إلى مراكز الجرمنت وداخل إفريقيا، وبالتالي زاد من نشـاط القوافل التجارية على الطرق البرية وأدي إلى التطـور الاقتصـادي الذي حـدث في الاقليم فـي عهد الاباطرة السـويريين[4] الذين قاموا بتحصين الحدود الطرابلسـية وتوفير الأمن والاستقرار في المدن السـاحلية الثـلاث (لبدة الكبرى، ويـات وصبراته) التـي ورد ذكرها في دليل أنطونيـن ولوحـة بيوتنقـر وعند بطليموس علـى انها مدن مهمـة ولها موانئ، وهـي ولاشـك كانـت تسـتقبل السـفن التـي تقـوم بنقـل الزيـت والحبـوب والمنتجـات المجلوبـة من الجنـوب[5]. وأيضـاً جيغيثس يوجد فيهـا ميناء له رصيـف عثـر فـي خرائبه على جرار كبيـرة يبدو أنها كانت مسـتعملة في نقل الزيت[6]. وبالنسـبة لصناعات الاقليم، يبدو انها لم تتطور كثيراً إنما اقتصرت على انتاج صناعات معينة للاستعمال المحلي وشقف الفخار التي عثر عليها في مصانع الفخار في مواقع مختلفة من الإقليم اظهرت ان صناعتها لم تكن

---

(1) Merighi (A), op, Vol. 2, p. 215

(2) Amm. Marc. XXVIII. 6.5

(3) Gautier E.F., op. cit., p.208-9

(4) Bovill, E.W., op. cit, p.36-44 Cambridge History of Africa, vol.2, loc. cit

(5) cf. Gsell (S), ‹La Tripolitaine et le Sahara etc...1 artic. cit., (1933), p. 149-166

(6) Constans L.A., Rapport sur une Mission Archeologique a Bou-Ghara (Gighthis), (1914 et 1915), in Nouv. Arch, des Miss., nouv. Se., Paris, XIV, 1916, p. 69

متطورة وانما اقتصرت على صناعات فخارية خشنة تصلح للإستعمال محلياً مثل معدات الطبخ، مصابيح، أوعية، وجرار[1]. وهذه الاخيرة كانت اهم منتجات مصانع الفخار (kilns) التي عُثر عليها في الإقليم. اكد هذا فحص عينات من الفخار الذي وجد في مصانع الفخار في سيدي الصيد، وعين الشرشارة في ترهونة[2]. وبما ان الجرار الكبيرة (الخوابي) كانت تنتج سويا مع حاجيات أخرى لازمة للأنشطة الزراعية وهو مادعى بعض الباحثين إلى القول بأنه لا ينبغي النظر إلى الفيللا ووضع الفخار على أنها شيء طارئ وانما هما لازمان للمزرعة[3].

وتعدُّ صناعة السمك المجفف من الصناعات التي كانت معروفة وخاصة في لبدة الكبرى. ويحتمل أنها كانت قائمة على صيد السمك وتمليحه وتجفيفه في مصانع لبدة أو بحيرة البيبان (على شاطئ سرت الصغرى). وعلى أية حال فإن تجارة الأسماك المملحة كانت معروفة في ساحل اقليم المدن الثلاث[4]. وقد ورد ذكر صيادي الأسماك في ويات عند أبوليوس عندما نفي التهمة الموجهة إليه باستخدام نوع معين من الاسماك لغرض السحر الاسود[5]، حيث طلب من خادمه تميسيون (themision)[6] ان يدفع إلى صيادي السمك في ويات ثمن ما يصطادونه من الاسماك النادرة لرغبته في الحصول عليها[7]. ويشير بليني إلى صناعة نوع من الاسماك المملحة كانت تصدرها لبدة

(1) Gsell S., Anc Hist. VII, p. 105-6; Haynes, op. cit., p.53

(2) Arthur P., «Amphora Production in the Tripolitanian Gebel» LS 13 (1982) 61-72

(3) Ibid

(4) Pliny, XXXII, 2, 18; Strabo, XVII, 16-17, 18, Strabo, XVII. 3. 18; cf. Frank, T.,op. cit., p.51 n.6.

(5) Apol. XLII, 2

(6) Apol. XXIX, I ‹... nonnulla me piscium genera per quosdam piscatores pretio quaesisse›

(7) Apol. XXXIII, 3; XL, 5

الكبرى[1] تم تجهيزها لأغراض الطبخ[2]. وقد إشتهر إقليم المدن الثلاث بإنتاج صناعات جلدية جيدة[3]، ذلك ان هذا الاقليم توجد به مراعي تصلح لتربية الاغنام. وقد مدح الشاعر اللاتيني مارشيال خصوبة تربة اقليم كنبس (وادي كعام) وقال إن أغنامه اشتهرت بشعرها الطويل الذي كانت تصنع منه اغطية تسمى كليم (Clicium) والتي لازالت تسمى بهذا الاسم حتى اليوم (هدمه أوكليم)[4]. وهذا ولاشك يتطلب وجود عدد كاف من العمال المهره يعملون في صناعة الملابس، الا أن الدليل على قيام هذه الصناعة في موقع العمل لايزال نادرا[5]. ويبدو ان صناعة الملابس كانت تجرى خارج البيوت وفي محال صغيرة وبمعدل محدود وللاستعمال المحلي. وتشير الادلة إلى وجود احد هذه المحال في مدينة جيغيش (Gigthis) (في إقليم طرابلس في العصر الروماني). وهذا يؤكده نقيشة تسجل اهداء عمال غزل إلى صاحب المصنع في هذه المدينة[6]، كما كان يوجد مصنع للصباغ القرمزى في جزيرة جربة (Meninx) في عهد الامبراطوركلوديوس جوثيكوس (268/ 270 م)[7]. وهناك صناعات أخرى مثل العباءات والملابس ربما كانت تصنع في الاقليم وردت في القائمة[8] التي حددها مرسوم دقلديانوس وهو ما يدل على أنها كانت تصنع في أفريقا وهذه الصناعة لا زالت تمارس في البيوت من قبل

(1) Pliny Nat. Hist. XXXI, 8, 94

(2) Collella G., La Tripolit. e la Cirenaica attraverso i secoli (Bari, 1912), p.35

(3) Mart., VII, 95; VIII, 51, 11; XIV, 140

(4) Mart., XCV. VII. CXL. XIII; cf. Vergil, Geog. iii, 312

(5) وهذا بالرغم من أن القماش الإفريقي كان الانتاج الوحيد الذي نال شهرة عالمية (cf. Frank, T., An Economy Survey of Ancient Rome, 1938, p.72).

(6) AE 1915, 44

(7) HA. vit. Claud. 14, 8; NOT. Dig. ii, 49. «procurator BafiGirbitani provincae Tripolitanae»

(8) Diocletian, price edict =P. E. 19, 15; 19, 68; 19, 61

سكان الجنوب حتى الان[1]. وكان الحلفاء الذي تنتجه مستنقعات كنبس (وادي كعام) له شهرة في صناعة الشباك[2]. وقد اهتم الرومان ببعض الصناعات الزراعية خاصة زيت الزيتون والخمر ودورهم في هذا المجال كان اكبر من دور القرطاجيين وسبب ذلك ان كل مدينة رومانية إعتمدت كثيراً على اقتصادها المحلي ولها معاصر زيتونها ومطاحن غلالها. وهذا من غير ريب ادى إلى التوسع في التجارة المحلية والصناعة المعتمدة على الزراعة[3]. وبالرغم من ان الانتاج المحلي لم يكن معروفاً في قطاع أسواق المدن[4]، الا انه كان معروفاً في الأراضي القبلية التي لم يدخل اليها السوق الاقتصادي[5]. ويبدو ان الصناعات في إقليم المدن الثلاث كانت في وضع مماثل لتلك الموجودة في إفريقيا والتي تطورت قليلا في العهد الروماني[6].

ويمكن أن يستخلص ان وقوع الاقليم تحت السيطرة الرومانية المباشرة عاد عليه بفوائد كثيرة فقد استطاع تحسين وضعه الاقتصادي وذلك بتطوير وتنمية مصادره الاقتصادية وتوطيد الأمن والاستقرار، وهو ما ترتب عليه زيادة نشاط القوافل التجارية بين المنطقة الساحلية والأقاليم الجنوبية وهذا بطبيعة الحال أدى إلى زيادة رخاء الإقليم بصفة عامة ولبدة الكبرى بصفة خاصة[7].

وبالنظر لوصول هذه المدن إلى اعظم درجة من التوسع مع ظهور مباني جميلة عامة وخاصة مزينة بالفسيفساء والرخام، اصبح البعض من مواطني

---

(1) cf. Despois J., Le Djebel amour (1957), p.67-71

(2) Frank, T., op. cit., p.24

(3) Peter, G. and Richard, S. The Roman Empire, Duckworth, 1994, p. 51

(4) Jones, A.H.M., The Roman Economy (P.A. Brunt ed.) (1974), p. 848

(5) Fentress, Numida and the Roman army B.A.R. International seres53 (1979), p. 185

(6) cf. Gsell, S., Anc. Hist., VII, p. 105-6

(7) Gsell, S., Anc. Hist., 1920, IV, p.3

الإقليم أغنياء جداً[1]، سواء أكانوا من سكان الساحل أو المنطقة الجنوبية وهذا يتضح من فخامة أضرحتهم التي تظهر جلية في خطوطها الهندسية وزخرفتها[2]، وأيضاً في كتابة النقائش الجنائزية التي تحملها باللغة البونية المكتوبة بالأحرف اللاتينية وهم يضيفون إلى اسمائهم الفنيقية أو الليبية بعض الاسماء الرومانية المشهورة. ان الفن البدائي الذي استخدم لتزيين هذه الأضرحة يبيّن بوضوح إلى أي درجة أو مستوى تأثرالليبيون بالحضارة الرومانية[3]. إن العظمة والروعة التي وصلت اليها هذه المدن والتي أماطت اللثام عنها الاكتشافات الآثارية تظهر اهمية المصادر الاقتصادية للإقليم والاستقرار والرخاء الذي نعمت به هذه المدن في ظل الحكم الروماني[4].

ويمكن القول بان مصادر الرخاء والثروة لهذه المدن كانت الزراعة والثروة الحيوانية وتصدير الحيونات والمواد المجلوبة من الداخل[5]. وقد بذل الرومان جهدهم للنهوض بالاقليم وتنمية موارده الاقتصادية ونشر الحضارة الرومانية مواصلين العمل الذي بداه الفنيقيون والملوك النوميديون. إن فترة الحكم السفيري هي افضل فترة تمتع فيها الاقليم بالرخاء والاستقرار حيث وجه الاباطرة الافارقة جل اهتمامهم إلى موطنهم وذلك بتوفير الأمن

---

(1) Apul. Apology. 93, 4

(2) Romanelli (P), in Riv. del. col. /fa/. VIII (1929) p. 550-51

(3) Ibid

(4) contra Cohen A. in Merighi, op. cit., Vol.2, p. 218 وذلك كرد على كوهن الذي يعتقد أن مصادر طرابلس الاقتصادية ضعيفة وانها تقتصرعلى انتاج كمية من الزيت ولا شيء غيره، (المرجع نفسه).

(5) لزيادة المعلومات عن المدن الثلاث راجع:

(a) Lepcis Magna: Gsell S., Anc. Hist. (1920), IV, p. 3., Ibid.in Mem. Acad. Inscr. XLIII (19330, 149-66. (b) Oea: Apul. Apol. 93. (c) Sabratha: Bartoccini R., Guida di Sabratha; Paribeni, R.,. «Chi scavi di Lepcis Magna e di Sabratha» in Dedalo, IV (1924-25), p. 665-88.

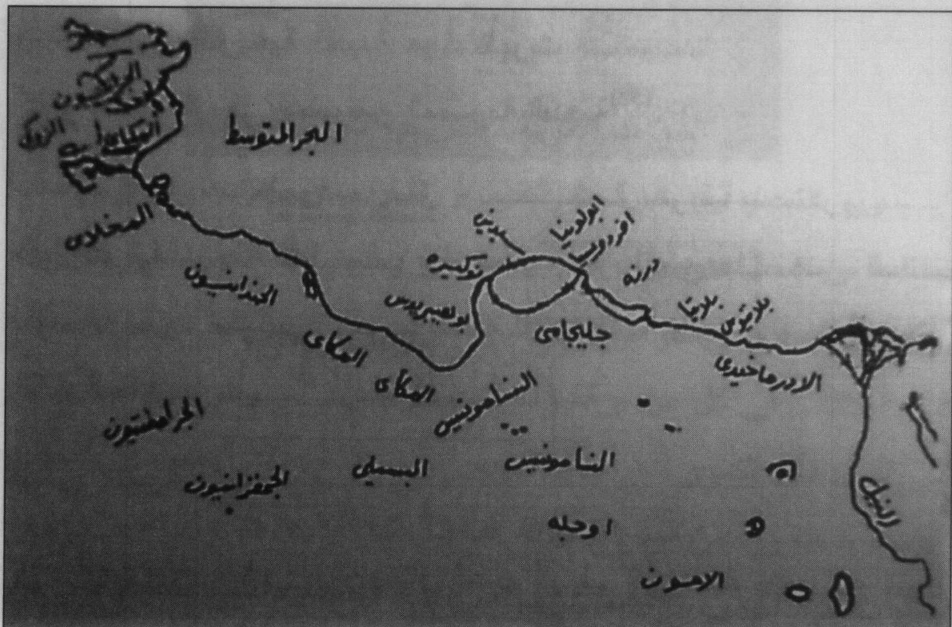
على طرق القوافل بواسطة وحدات الجيش التي قامت بحراسة الطرق الرئيسية في الاقليم وتشجيع الاهالي على الإستقرار وممارسة الزراعة. وقد انتهت هذه الفترة من الاستقرار والرخاء التي نعم بها الاقليم في هذا العهد وذلك بسبب الاضطربات التي حدثت عقب اغتيال الامبراطور الاسكندر سفيروس(235م). وهذه الاضطربات كان لها تأثير سيئ على اقتصاد الامبراطورية بصورة عامة واقتصاد إفريقيا واقليم المدن الثلاث بصفة خاصة حيث ارتفعت الضرائب لمواجهة طلبات الاباطرة واحتياجات الجيوش كما انخفضت قيمة العملة بسبب التضخم المالي الذي نجم عنه جباية الضرائب العينية التي كان جمعها يقع على كاهل اعضاء المجلس البلدي في المدينة والذين وجدوا هذا العمل عبئاً ثقيلاً يصعب تحمله. وخلال فترة الاضطرابات هذه قل نشاط القوافل التجارية بسبب انعدام الامن وهجمات قطاع الطرق بالاضافة إلى انخفاض قيمة العملة. ادى هذا كله إلى توقف التجارة بصورة تامة ولا شك ان أولى ضحايا هذه الاضطرابات كانت العائلات الغنية في مدن الولايات والذين قاسوا الكثير بسبب المصادرة لأملاكهم غير العادية والضرائب الثقيلة[1]. وتشير الأدلة الأثرية (النقشية) إلى المعاناة التي قاستها المدن الثلاث من جراء هذه الاضطربات والتي أوقعتها في ضائقة مالية حيث تشير احدى النقائش إلى تعيين مسؤول مالي جمهوري لمدينة لبدة واقليم المدن الثلاث للاشراف على الشؤون المالية للاقليم.

Curator republicae leptimangnensium et tripolitanorum T. Clodius pupienus polcher maximus.[2]

(1) Joseph Vogt, The Decline of Rome - the Metamorphosis of Ancient Weidenfeld and Nicolson, London, 1967, p.26; cf. S.I.G., 3 ed. no 888; Herodian, 7, 4-9. Civilization (transl. from German by Janet Sondheimer).

(2) C.I.L., XIV, 3593; Dessau, vol. 1, 1185; PIR(2) C 1180; cf. Romanelli, p., in Rend, della R. Accad. dei Lincei, (1924), p. 253.

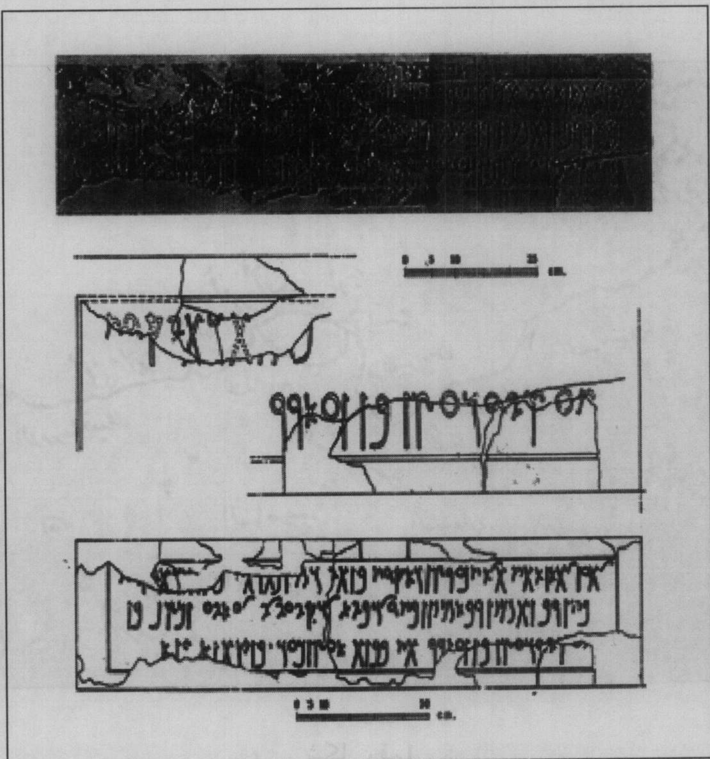
ان تعيين هذا المسؤول المالي حوالي عام 238 م. للإشراف على الادارة المالية لمدينة لبدة والمدن الثلاث لهي دلالة واضحة على ان مدن هذا الاقليم فشلت في دفع ماعليها من الضرائب ذلك ان تعيين مثل هذا الموظف في احدى المدن الرومانية يدل دلالة واضحة على ان هذه المدن كانت تمر بظروف مالية صعبة. واخيراً وبما ان الكتاب الكلاسكيين لم يتركوا لنا سوى معلومات قليلة تتعلق بالإقليم فإن المزيد من أعمال الاستكشاف والحفر المنظم ستوفر المعلومات المطلوبة والتي يحتاجها الباحث للحصول على مزيد من المعلومات عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإدارية والقانونية.



شكل رقم1

خارطة توزيع القبائل الليبية كما وضعها هيرودوتس

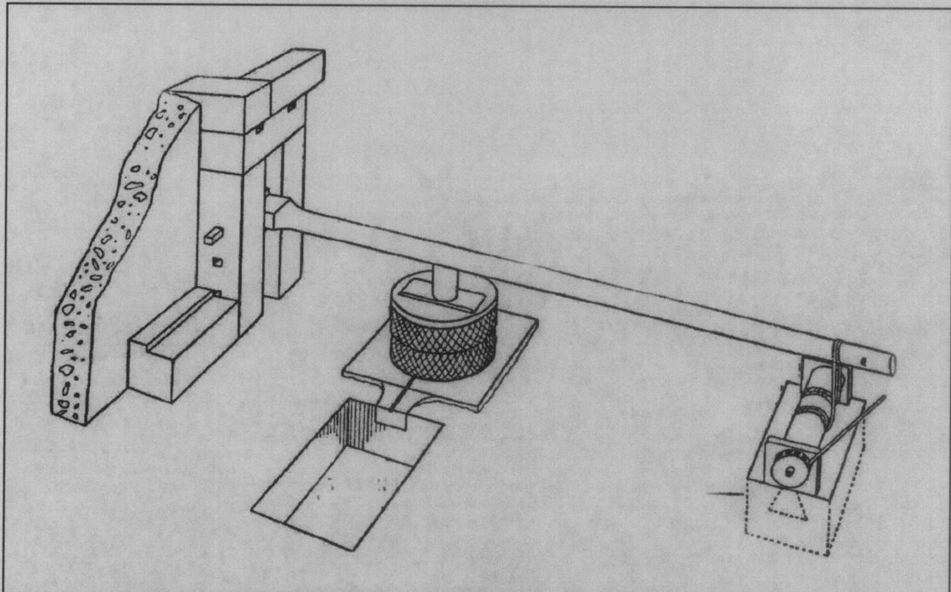
عن (Bates, O. The Eastren Libyans, (1914), p. 53)



شكل رقم 2

نقيشة مكرسة للإله امون الليبي في معبده في ترهونة

عن (Goodchild, R.G. Libyan Studies, (1976), p. 93-96)



شكل رقم 3

نموذج معصرة زيت زيتون

عن(عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص169)

(Haynes, D.E.L. Ant. Tripoli, p. 142, fig.17)



شكل رقم 4

معصرة زيت زيتون في موقع سنفبا (قرية فريشحة الحالية 30 كم جنوب لبدة)

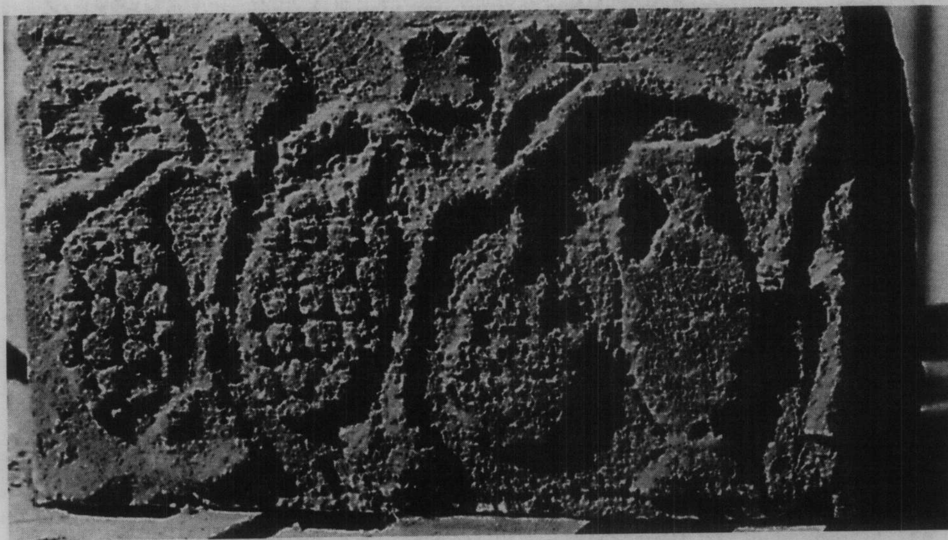
حيث توجد مزرعة مفتوحة (Opus Africanum)

عن(عبدالحفيظ الميار، مجلة تراث الشعب سنة2007م)



شكل رقم 5

إمراة تقوم بالإشراف على عملية دراس الحبوب بواسطة
الخيول في احدى مزارع العنب (فيلا بوك عميرة - زليتن)
عن (Aurigemma, S. AI, 2 (1926), p.91-93)





شكل رقم 6

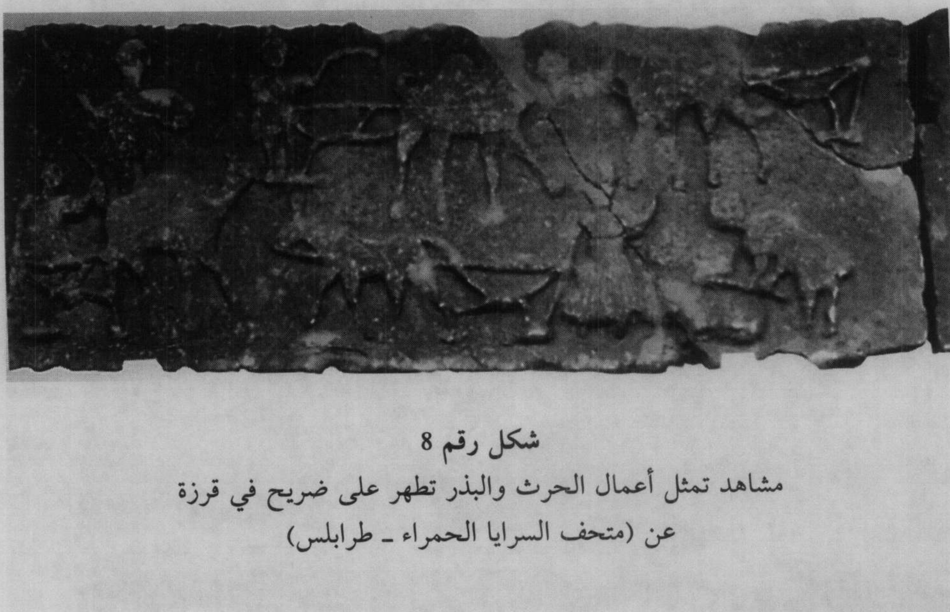
عناقيد عنب كما تظهر في آثار أضرحة قرزه

عن (Brogan, O. and Smith, Girza, plat.129)



شكل 7 نخلة محملة بالثمار

عن (Goodchild, R.G.GM 25, 1952)



شكل رقم 8

مشاهد تمثل أعمال الحرث والبذر تظهر على ضريح في قرزة

عن (متحف السرايا الحمراء ـ طرابلس)